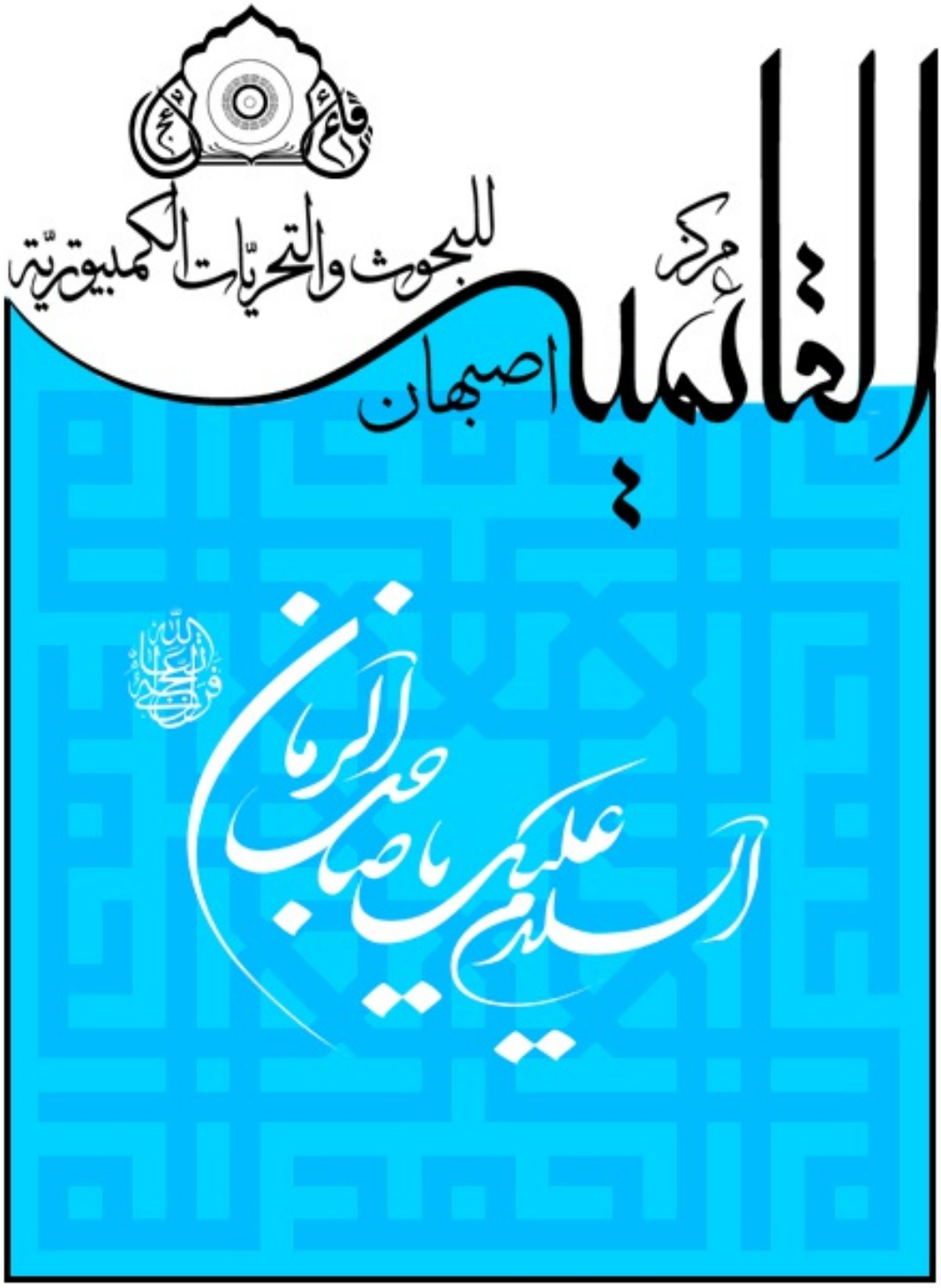

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

سلسلة النقد
و التحقيق الحق المبين

المجلد ٢

على الحسينى الميلانى

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة النقد و التحقيق الحق المبين

كاتب:

السيد على الحسينى الميلانى

نشرت فى الطباعة:

الحقايق

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
سلسلة النقد والتحقيق المجالس الفاخرة(۲) ----- ۷
اشارة ----- ۷
كلمة المركز ... ص: ۱۲۴ ----- ۷
كلمة لجنة النقد والتحقيق ... ص: ۷ ----- ۷
مقدمةآية اللّه السيّد نورالدين الميلانى رحمه اللّه «۱ ...» ص: ۹ ----- ۸
مقدّمة: المجالس الفاخرة فى مآتم العترة الطاهرة ... ص: ۲۳ ----- ۱۲
اشارة ----- ۱۲
كلمة المؤلّف ... ص: ۲۳ ----- ۱۲
المطلب الأول فى البكاء ... ص: ۲۹ ----- ۱۳
فى البكاء ... ص: ۲۹ ----- ۱۳
المطلب الثانى: فى رثاء الميّت بالقريض ... ص: ۴۱ ----- ۱۷
فى رثاء الميّت ... ص: ۴۱ ----- ۱۷
المطلب الثالث: تلاوة الأحاديث المشتملة على مناقب الميت ومصائبه ... ص: ۴۹ ----- ۲۰
تلاوة الأحاديث المشتملة على مناقب الميت ومصائبه ... ص: ۴۹ ----- ۲۰
المطلب الرابع: فى الجلوس حزناً على الموتى ... ص: ۵۵ ----- ۲۱
فى الجلوس حزناً على الموتى ... ص: ۵۵ ----- ۲۱
المطلب الخامس: فى الإنفاق عن الميت ... ص: ۶۱ ----- ۲۲
فى الإنفاق عن الميت ... ص: ۶۱ ----- ۲۲
فصل: فى مآتمنا المختصّة بسيّد الشهداء عليه السّلام ... ص: ۶۷ ----- ۲۴
فصل: فلسفة مآتمنا المختصّة بأهل البيت عليهم السّلام ... ص: ۱۰۱ ----- ۳۷
المحتويات ... ص: ۱۴۲ ----- ۵۴
تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ----- ۵۴

سلسلة النقد والتحقيق المجالس الفاخرة(٢)

اشارة

نام كتاب: سلسلة النقد والتحقيق

نويسنده: حسينى ميلانى، على

موضوع: عقائد

زبان: عربى

تعداد جلد: ٣

ناشر: الحقائق

مكان چاپ: قم

كلمة المركز ... ص: ١٢۴

الحمد للّه ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على محمّد وآله الطاهرين.

وبعد، فقد قرّر المركز تشكيل لجنةٍ تقوم- بإشراف وتوجيه من سيّدنا الفقيه المحقّق آية اللّه السيد على الميلانى- دام ظلّه- بنقد بعض البحوث المنتشرة من المعاصرين وتحقيق بعض الكتب التراثيّة الصغيرة فى الحجم والكبيرة فى الفائدة، فى مختلف العلوم والمسائل الاسلاميّة، وإخراجها فى سلسلة تحت عنوان (سلسلة النقد والتحقيق) خدمةً للعلم والدين، وإحقاقاً للحق المبين، وإحياءً لآثار العلماء المحقّقين، وتوفيراً للمصادر النافعة للباحثين، سائلين المولى الكريم المفضال أن يتقبّل منّا هذا العمل وسائر الأعمال.

مركز الحقائق الإسلامية

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٧

كلمة لجنة النقد والتحقيق ... ص: ٧

لا يخفى أن مسألة مأتم سيّدالشهداء أبى عبداللّه الحسين عليه السّلام من المسائل الّتى اهتمّ بها العلماء من قديم الزّمان، والكتب المؤلّفة فى هذا الموضوع كثيرة جدّاً، ولعلّ من أحسنها ما جادت به يراعة المجتهد الأكبر آية اللّه السيّد عبدالحسين شرف الدين العاملى رحمه اللّه، فى مقدّمة كتاب المجالس الفاخرة فى مآتم العترة الطّاهرة.

وقد قام المرحوم آية اللّه السيّد نورالدين الميلانى رحمه اللّه بطبع المقدّمة- بإذنٍ من السيّد المؤلّف- لتكون النشرة الأولى لمكتبة سيّدالشهداء الحسين عليه السّلام العامّة، الّتى أسّسها حينما كان بكربلاء المقدّسة، بمقدمةٍ وتعاليق مفيدة، فى عام ١٣٧٧ من الهجرة النبويّة.

وقد راجعنا الكتاب وحقّقناه وأضفنا إليه مصادر أخرى من كتب

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٨

الفريقين، شاكرين العلّامة المحقق الشيخ نزار الحسن على ما بذله من الجهد فى تحقيق هذا الكتاب، وسائلين اللّه تعالى التوفيق لرفد المكتبة الإسلاميّة بأمثاله من البحوث النافعة.

لجنة النقد والتحقيق

بمركز الحقائق الاسلاميّة

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٩

مقدمة آية اللَّه السيّد نورالدين الميلانى رحمه اللَّه «١ ...» ص: ٩

أحمدك اللهم ولا حمد لسواك، ولا ثناء إلّاعليك والأمر لك، وإيّاك أعبد وإيّاك أستعين، والصلاة على مَن صلّيت عليه، واللعنة على مَن حلّت عليه لعنتك.

كان من صنع البارى جلّ وعلا- المتقن- أنْ أوجد فى البشر غرائز ثمينة، أفضلها الإيمان بالواقع، والخضوع له عندما حصله، وقد يبذل أجلّ ما بيده فى سبيله، ويتفادى دونه متى أدركه.

فمن الغريب جدّاً، جهل الإنسان نوعاً من الحقائق، وإنكاره بعض

---

(١) وهو والد آية اللَّه السيّد على الميلانى. توفى سنة ١۴٢۵ ودفن فى قم بمقبرة شيخان.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٠

الواقعيات، أو خفاؤها عليه بعد ظهورها، ولذلك ورد فى القرآن المجيد الأمر بالتدبر، والتعقل، والتفكر، والملامة على عدم التدبر و ...

ومن الغرائز المودعة فى هذا الإنسان حبّه الاستطلاع، والخبرة فى التاريخ، ودرس موادّه والتعمق فيه، حتى لا- يقتصر على مفاهيمه فحسب، بل يسعى أن يدرك- بمعونة التحليل الفكرى- المعارك والميادين، ليرى مشاهد الأبطال، ويشهد حالة المظلومين، ومصير الظالمين وينظر إليهم كما لو كان حاضراً معهم، والسبب نفسه جعل الباحث يهمّه التفتيش عن مصارع الشهداء، والتطلّع على ضحايا الإنسانية، وعلى ضوئه يعترف المنصف لهم ويواليهم مع الإكبار والتقديس لجهودهم، وقد «فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدينَ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقاعِدينَ» «١»

...

ونحن إذ ننكر الكلية والإطراد فى أغلب المواضيع، فلا محيص من الإقرار بها- حيث لا تقبل الاستثناء- فى بعض الموارد.

فالقاعدة فى إحترام الشهيد أو المظلوم مطردة عند العموم- متدينين أم غيرهم- والنصرة والترحم لهما، مبدأ يقول به إلّاالمعاند، والرأفة على أهلهما وأيتامهما غير مستنكرة، إلّاعند المفرّط والعادل عن الحق.

---

(١) سورة النساء: الآية ٩۵.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١١

وخلاصة القول: - إنّ أجمل ما يختاره الإنسان من أنواع احترام الشهيد والمظلوم، معاضدته ومناصرته، ولا أقل من الحزن والأسف عليهما، والإنكسار لهما، وأجلّ صفة يحملها الحنان على ذويهما من قرابته ورحمه، وبالعواطف والأحاسيس يكرم الإنسان، وإلّا فهو «كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبيلًا» «١».

فمن هنا تعقد المآتم على الفقيد، وكلّما عزّ وخطر اتسعت واكتسبت أهميةً، وكلّما جلَّ المصاب وعظم، تمتد أيامه وتطول مدته.

أجل: جعل اللَّه هذه السُّنة المتبعة فى خلقه، «وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْديلًا» «٢»

، بل أنّ هذه الغريزة والخلق مما فطر اللَّه الناس عليها.

فعلى هذا الأساس، كانت الامم- فى جميع الأعصار والأمصار على اختلاف مبادئها وتنافر بعضها أحياناً- لم تزل مندفعةً عند مظلومية

العترة الطاهرة صلوات اللّه عليهم، إندفاعاً لا يمنعه التشكيك، وعنوا لمآتمهم- عليهم السلام جيلًا بعد جيل، عنايةً لا تعاكسها قوة فى القرون الأولى والوسطى، إلّازادتهم نفوراً من تلك القوة، وثباتاً على تلك المراسم، فيخدمونها من صميم القلب بشق الرؤوس وجرح الصدور، بل كادت أفئدتهم تنفطر على مصابهم، لاسيما تجاه شهداء الطف

---

(١) سورة الفرقان: الآية ۴۴.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ۶۲.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٢

ومجزرة كربلاء (عاشر محرم سنة ۶١ الهجرية) وعقباتها فى الكوفة والشام، ولاصلة دينية أو علقة إنتماء، أو رابطة اخرى تجمع بين القائمين بمظاهر الأسى والدين والعقيدة.

إذاً، لا مجال للاستغراب مهما بلغنا مما يقوم به غير الشيعة- المسلمون ومنتحلوا الديانات الأخرى- أو الهندوك والسيك، من التوجّع والتفجّع على الحسين سبط رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وريحانته، والنفر الذين كرّموا بموقفهم الشهادة، وفازت بهم لمّا بذلوا مهجهم دون الحسين أرواحنا فداه.

وقد شاهدت قسماً من ذلك فى رحلاتى من أرامنة تبريز- ايران- وسائر المذاهب والملل فى الهند وباكستان، وسوريا ولبنان، والجموع المحتشدة والآلاف المزدحمة فى يوم عاشوراء وغيره من الأيام باسم- يوم- الحسين وأسبوعه الفخم، وهم من كلّ أمّةٍ فوجاً، ووجدت الخطباء منهم والشعراء يتسابقون باحتفالهم بهذه الذكريات.

وحيث إنى مختصر كلمتى هذه- من حرفها الأوّل- أحيل التفصيل إلى مجال آخر، ولعلّى أوفق- بعون اللّه تعالى- لنشر شىء من التضحيات بدنيةً، اقتصاديةً، زمنيةً والحركات الأدبية هناك.

وكلّ يعلم أنّ ما كتب ونشر باللغات- شرقيةً وغربية- عن أسرار شهادة الحسين وأسبابها ومآتمه عليه السّلام لكثير، والذى يدلُّ على

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٣

مكانته فى الأفئدة، وعظمته فى النفوس، وهوايتها له، وأنّه الرجل العالمى الوحيد، وأنّه- عليه السّلام- يُجدّد دينَ جدّه- صلى اللّه عليه وآله- كلّ يوم بل كلّ آن، وأنّه القائد الأعلى وحده للإنسانية وطلّابها إلى الأبد.

هذا، والذى بأيدينا هو سفر علمى جليل، وبحث فنى جميل، قدّمه الزعيم سيد الطائفة ومرجعها الكبير، حامى المذهب الإمامى، وحصن الدين الإسلامى، السيد عبد الحسين شرف الدين قدس اللّه تربته لكتابه (المجالس الفاخرة فى مآتم العترة الطاهرة) عنينا بطبعه كنشرةٍ أُولى لمكتبة سيد الشهداء الحسين عليه السّلام العامّة- كربلاء المقدسة، تشريفاً لها، وتسديداً للحاجة المبرمة- من الباحثين والمختبرين والمفكرين- لمثله. وإليك عنه وعن مؤلفه العظيم، والكتاب والمكتبة مايلى موجزاً:

أما المقدمة:

يغنينا عن بيان أهميتها، اهتمام الأوساط العلمية والأدبية والفقهية لها، ويلمسُ القارىء ذلك من فصولها، وقد أُخرجت للطبع سنة ١٣٣٢ (أى قبل ۴۶ عاماً) ردعاً لإنسان-؟!- بلغ به جهله بفلسفة شهادة الحسين وأسرار مآتمه عليه السّلام وبعده عما أثبته سلفه المحدّثون والمؤرخون، حدّ الاستنكار، ونسب الشيعة إلى البدعة لبكائهم ولطمهم

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١۴

على ريحانة نبيهم- صلى اللّه عليه وآله- ولم يدرِ أنّ الأمر بعكس مرتآه، وأنّ الشيعة لم تنفرد بهذه المراسم، بل أنّها من الأمور الثابتة من الدين، ومعترف بها عند المسلمين.

ولقد أجاد سيدنا- شرف الدين- حيث استدلّ على مشروعيّة المآتم من كتب الفريقين، لعلّ المعترض يهتدى ويندم على ما فرّط.

نعم، مُنيت البلاد والأمـة الأسـلامية بعـدد من الـدجّالين والمأجورين من تاريـخٍ بعيـد، فهدموا قواعدها، وفرّقوا كلمتها، وشـتتوا جمعها، فخـدموا الأجـانب- الطامعين- والمستفزين حتى أحرجوا موقف سيدنا شـرف الـدين وزملائه قـدس اللّه أسـرارهم، فجعلوا يكابـدون الآلام، ويتجرّعون الغصـص، إلى أن يتمكنوا من سـدّ ثغرٍ أو القضاء على نعرةٍ من النعرات المختلفة ذات الألوان! والمنحدرة من الغرب المظلم.

هكـذا أعلام الدين وهكذا شأن العلماء، فإنّهم- كما ورد فى الحديث- ورثة الأنبياء، وعلماء أمّتى أفضل من أنبياء بنى إسـرائيل- دعاة كلمـة التوحيـد وتوحيـد الكلمـة، يعملون فى إزالـة التخـاصم والشـقاق، ولم يـألوا جهـداً فى سبيـل تحرير العقيـدة من شتى الوساوس، وحريصون على تخليصـها والأمـة الاسـلامية من دسائس المدنيـة والحضارة المزيفـة، والمتشـكلة بشـكل الـدين، والمذهب، والحزب، والجمعيّة، وفق الميول

والأهواء والمناطق والأشخاص.

نبتهل إلى اللّه تعالى قطع دابر الظالمين، ودفعهم بهمّة الرجال المخلصين، وقلعهم بأيدى الأبطال من أصحاب الشعور الحىّ المجردين من التقاليد العمياء والخاضعين للحق أينما وجدوه، وإليه المشتكى ولا حول ولا قوة إلّاباللّه.

أما المؤلف:

فهو أشهر من أن يذكر، وأظهر من أى تعريف، وأكبر من أى معرِّف، وقد ملأ النفوس غبطةً وعظمة بمؤلفاته وآثاره وحركاته.

كان- رضوان اللّه عليه- من أقطاب الأمـة علماً وعملًا، تعوّل عليه فى شدائـدها، وتركن إليه فى أمورها، وكان- قـدس اللّه تربته- مفيد وقته، ومرتضى عصره، والواقع إنّه المفيد والمرتضى طيلة أيامه المأسوف عليها.

عـاش عزيز البلاـد، عظيمـاً عنـد الخلق والخـالق؛ لأـدائه مطلوبهمـا والقيـام بواجبهما، والجهاد فى سبيلهما، ونضاله معانـديهما، ومواقفه الجبارة ضد الكفرة والفسقة وأذنابهما غير مبال منهم، مهما بلغ به الأمر وكلّفه، حتى آخر ساعة من عمره الشريف...

والتفاصيل فى مقدمة الطبعة الثانية والثالثة من كتابه: المراجعات.

بقلم أحد مشيخة الإسلام «١».

---

(١) سماحة آية اللّه الشيخ مرتضى آل يس دام ظله الشريف- النجف الأشرف-.

أمّا الكتاب:

فكان يقع فى أربع مجلدات ضـخمةٍ، تتضمن سيرة النبى وعترته- إلى قائمهم المهدى عجّل اللّه فرجه- وحياتهم صلى اللّه عليه وعليهم وبعض خطبهم، والـذى جـاء فى المواعظ والأخلاق، وكان- كما عبّرلنا عنه السـيد قـدس سـرّه- كتاباً اجتماعياً، سياسـياً، عمرانياً، ومن أحسن ما كُتِبَ فى الإمامة والسياسة.

وقـد أعدّه- شـرف الدين- للطبع بعد صدور (المقدمة)، ولكن شـعلة الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ م) وعلى أثرها الحركة الإسـلامية ضد الاستعمار «١»، حالتا عن طبعه، بالرغم من حرصه الشديـد لـذلك، حتى أصـبح هو ومؤلّفاته الأُخرى- ما يقرب من ثلاثين مجلّداً مخطوطاً بقلمه الشـريف- طعمة حريق سلطة الاحتلال الفرنسى، حيث سلّطت النار على دار- شرف الدين- فى (شحور) و بعده احتلّت داره الكبرى فى (صور)، وأُبيحت للأيدى الأثيمة سلباً ونهباً.

وكان أوجع ما فى هـذه النكبـة- المشـتملة على أنواع التعـذيب والصـدمات على السـيّد وأهله وصـحبه- تحريق مكتبته المحتويـة على أنفس الكتب وذخائرها من كلّ نوع ولا سيما الخطية، وما كانت من

(۱) الثورة العاملية على الفرنسيين سنة ۱۹۲۰ م.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۷

ثمرات عمره الشريف وآثاره الثمينة «۱».

أمّا النشر:

لهذا الكتاب، فإنا لمّا أسسنا المكتبة كتبنا إلى سماحة- شرف الدين- بعد عرض القصد من تأسيسها على حضرته مايلى: -

فمن المناسب أن تكون نشرتها الأولى ما يتعلق بحياة من شرّفت المكتبة باسمه- الحسين عليه السّلام- لا سيما إذا كانت بقلم عبده (سيد الطائفة وزعيمها المفدّى حضرتكم) وأجابنا على ذلك، ولكن المتيّة حالت دون المطلوب من سماحته. فاخترنا هذا السفر بل الكنز المرصود، وأعدنا طبعه معتزّين به والتوفيق الشامل بعناية اللّه راجين ذلك لعدد كبير من الآثار نقبل تحديده، وليس على اللّه بمستنكر، وهو الموفق والمستعان.

(۱) «لصوص شمعون تهاجم مدينة صور. تتنمّر فى ظل الاحتلال الأميركى فتحرق الكلية الجعفرية. وتدمّر دار مؤسسها المرحوم الإمام شرف الدين».

تجد هذه النصوص والتفصيل فى ص ۳- ۱۴/ ۸/ ۱۹۵۸ من- يقظتنا- اليومية البغدادية.

ثم فكر فى القول المأثور: (الكفر ملة واحدة)، وتمسك بالقرآن وأهله واترك هواية غيرهم ولا تنخدع بغواية التمدن والحضارة (؟!) المزعومة والمحشوة من ألوان السموم بأيدى الاستعمار والاستعباد.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۸

أمّا المكتبة:

فإنها أُسست لغرض خدمة المجتمع ورفع مستوى كربلاء الثقافى، وتسديد عوز الواردين- من أقطار الدنيا- لهذه المدينة المقدسة، فهى على مكانتها العالمية المرموقة، كانت فاقدة لنظيرها والتى جمعت ما يقرب من ثلاثة آلاف مؤلفاً- فى زمن قصير- على بضع لغات- شرقيةً وغربيةً- فى شتى العلوم والفنون، القديمة والحديثة.

وقد نشرنا- بدأ التأسيس- عنها فى الصحف داخل العراق وخارجه، وأرسلنا- بالبريد- بلاغاً إلى حضرات مَن عرفنا عنوانهم فى أقاليم مختلفةٍ ندعوهم للمساهمة والمعونة فى تنمية هذه الخيرية الحسينية...

فجزى اللّه الذوات الكرام، وأصحاب الغيرة والإيمان، وحملة النفوس الطيّبة المساهمين فى هذا المشروع الحيوى المقدس- الذى هو من نوع الباقيات الصالحات- والمتبرعين، والمناصرين، وزملائى المحترمين- أعضاء الهيئة المؤسسة والتولية والمال والإدارة- خير جزاء المحسنين، وجعلهم «مَثَلُ الَّذينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فى كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ واسِعٌ عَليمٌ» «۱»

و أثابهم بكرمه فى الدنيا والآخرة.

(۱) سورة البقرة: الآية ۲۶۱.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۹

وسوف ننشر- لأول فرصةٍ ماليةٍ- أسماءهم الكريمة ونطلعهم على التفاصيل والمعلومات الكافية، فى البيان الصادر عن المكتبة منذ كانت فكرةً محضةً، ثم الخطوة الاولى، وتقدّمها حتى رقيّها المنتظر بهممهم الجبارة، كما أننا لاننساهم فى صالح دعواتنا بعد كلّ

صلاة وتحت قبة سيد الشهداء الحسين- عليه السّلام- أرواحنا له الفداء وسائر الأحوال، والسلام عليهم وعلى مَن بلغه هذا ورحمة اللّه وبركاته من:

نجل سماحة المجتهد الكبير آية اللّه الحاج السيد محمّد هادى الميلانى «دام ظله الشريف».

نور الدين الحسينى الميلانى

كربلاء فى ١١ صفر سنة ١٣٧٨

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٢٣

مقدّمة: المجالس الفاخرة فى مآتم العترة الطاهرة ... ص: ٢٣

اشارة

وفيها خمسة مطالب

كلمة المؤلّف ... ص: ٢٣

الحمد للّه على جميل بلائه، وجليل عزائه، والصلاة والسلام على أُسوة أنبيائه، وعلى الأئمة المظلومين من أوصيائه، ورحمة اللّه وبركاته.

أما بعد، فهذا كتاب (المجالس الفاخرة فى مآتم العترة الطاهرة) «١»

وضعته تقرّباً إليهم فى الدنيا، وتوسلًا بهم فى الآخرة، سائلًا من اللّه سبحانه أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، إنّه الرؤوف الرحيم.

الأصل العملى «٢» يقتضى إباحة البكآء على مطلق الموتى ورثائهم

---

(١) راجع المقدمة بقلم السيد نور الدين الميلانى.

(٢) يقصد أن الحكم الشرعى فى مرحلة العمل، هكذا يقتضى ... وذلك استناداً إلى قولهمأنّ الأصل فى الأشياء الاباحة، وقد ذهب إليه علماؤنا- أهل الحق والتحقيق- رضوان اللّه عليهم، واستدلوا عليه عقلًا بقبح العقاب والملامة فيما لم يمنعه الدين، ولم يرد فيه من الشرع نهى عنه أو تحريم. ونقلًا بقوله تعالى: «وَما كُنَّا مُعَذِّبينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا» سورة الإسراء: الآية ١٥ وغيرها من الآيات... (الميلانى).

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٢٤

بالقريض، وتلاوة مناقبهم ومصائبهم، والجلوس حزناً عليهم والإنفاق عنهم فى وجوه البر، ولا دليل على خلاف هذا الأصل، بل السيرة القطعية «١» والأدلّة اللّفظية حاكمان بمقتضاه، بل يستفاد من بعضها استحباب هذه الأمور، إذا كان الميت من أهل المزايا الفاضلة، والآثار النافعة، وفقاً لقواعد المدنية وعملًا بأصول العمران؛ لأنّ تمييز المصلحين يكون سبباً فى تنشيط أمثالهم، وأداء حقوقهم يكون داعياً إلى كثرة الناسجين على منوالهم.

---

(١)

السيرة: معناها الأمر المتداول عند عموم المسلمين، وهى بذاتها قد تفى عندالاستدلال لجواز الاقدام على أمر مجهول الحكم وربما يدرك بها الواقع أيضاً ولكن لا تتم إلّابقيود أهمها:

الأول- أن يكون العاملون به (الأمر الذى نريده ولم نعلم حكمه) متدينين وقد أتوا به باسم الدين لا كسائر العادات محلية أو عائلية.

الثانى- أن لا يكون المطلوب أمراً مستحدثاً بل كان عليه الماضون خلفاً عن السلف الصالح، وينتهى إلى زمان المعصومين- صلى اللّه عليهم أجمعين-.

الثالث- لا وزن للسيرة إذا لم يحصل لنا القطع بإذن الشارع أو عدم ردعه عنها (الميلانى).

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٢٥

وتلاوة أخبارهم ترشد العاملين إلى اقتفاء آثارهم «١» وهنا مطالب.

---

(١) ما أفصح كلامك وأبلغه- يا شرف الدين- فقد أتيت بالواقع الملموس وقلتَ حقاً ونطقتَ صدقاً، فإنّ الأمم سائرون على هذا النهج ووجدناهم فى رحلاتنا إلى الهند وباكستان، وسوريا ولبنان يحتفلون باسم رجالاتهم، معتزّين بسلفهم، ويعتنون بذكريات أبرارهم من حركةٍ أو عمل ويسعون فى نشر ذلك والحث على تبعية أولئك غير مبالين (مهما كلّفهم) بصرف الأموال الضخمة روماً للغاية التى نوّه عنها قدس اللّه تربته. (الميلانى).

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٢٩

المطلب الأول فى البكاء ... ص: ٢٩

فى البكاء ... ص: ٢٩

ولنا على ما اخترناه فيه- مضافاً إلى السيرة القطعيّة- فعل النبى صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وقوله وتقريره.

أمّا الأوّل، فإنّه متواتر عنه فى موارد عديدة:

منها: يوم أُحد، إذ علم الناس كافة بكائه يومئذٍ على عمّه أسد اللّه وأسد رسوله، حتى قال ابن عبدالبر فى ترجمة حمزة من استيعابه: «١» لما رأى النبى (صلّى اللّه عليه وآله) حمزة قتيلًا بكى، فلما رأى ما مثّل به شهق.

وذكر الواقدى- كما فى أوائل الجزء الخامس عشر من شرح نهج البلاغة «٢» للعلامة المعتزلى- إن النبى (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) كان

---

(١) فى أواخر الصفحة ٣٧٨ من المجلد الثالث، طبع مصر. (المؤلف).

(٢) قد اشتمل هذا الحديث على فعل النبى صلّى اللّه عليه وآله وتقريره، فهو حجة من جهتين، على أنّ بكاء سيدة النساء- عليها السلام- كاف كما لا يخفى. (المؤلّف).

يقصد أنّ فعل فاطمة عليها السلام يكفى للاستدلال، وهو حجة فى مثل هذا المقام، إذ أنّها معصومة عندنا، وقد أثبت علماؤنا- قدس اللّه سرهم- ذلك من الأحاديث الصحيحة والمتواترة، ويؤيده صريح آيتى المباهلة والتطهير.

ولا يخفى على الباحث ما فى كتب التفسير، الحديث، التاريخ، السير، التراجم فى هذا الشأن، مما يدل على عظمة البتول فاطمة بضعة رسول اللّه (صلّى اللّه عليهما) ولن يفوته ما فى الكلمة الغراء فى تفضيل الزهراء المطبوع مع الفصول المهمة فى تأليف الامة، وكلاهما لسيدنا شرف الدين. (الميلانى).

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٣٠

يومئذٍ إذا بكت صفيّة يبكى وإذا نشجت ينشج قال: «وجعلت فاطمة تبكى، فلمّا بكت بكى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله» «١».

ومنها: يوم نعى زيداً، وذا الجناحين، وابن رواحة، فيما أخرجه البخارى فى الصفحة الثالثة من أبواب الجنائز من صحيحه «٢».

وذكر ابن عبدالبرّ فى ترجمة زيد من إستيعابه: «إنّ النبى صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بكى على جعفر وزيد» وقال: «أخواى ومؤنساى ومحدّثاى» «٣».

ومنها: يوم مات ولده إبراهيم، إذ بكى عليه، فقال له عبدالرحمن بن عوف (كما فى الصفحة ١۴٨، من الجزء الأوّل من

---

(١) شرح نهج البلاغة؛ للمعتزلى ١۵/ ١٧، دار إحياء الكتب العربية.

(٢) صحيح البخارى ۴/ ٢١٨، ط بيروت، دار الفكر، سنة ١۴٠١.

(٣) الإستيعاب فى معرفة الأصحاب ٢/ ۵۴۶.

صحيح البخارى): «وأنت يا رسول اللّه؟!».

قال: يابن عوف إنّها رحمة «١» ثم أتبعها (يعنى عبرته) باخرى.

فقال:

«إنّ العينَ تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول «٢» إلّاما يُرضى ربّنا، وإنّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون» «٣».

ومنها: يوم ماتت احدى بناته (صلّى اللّه عليه وآله) إذ جلس على قبرها (كما فى صفحة ١۴۶ من الجزء الأول من صحيح البخارى) وعيناه تدمعان.

ومنها: يوم مات صبى لاحدى بناته إذ فاضت عيناه يومئذ (كما فى الصحيحين «۴» وغيرهما) فقال له سعد: «ما هذا يا رسول اللّه؟» قال: «هذه رحمة جعلها اللّه فى قلوب عباده، وإنّما يرحم اللّه من عباده

---

(١) لا يخفى ما فى تسميتها رحمة من الدلالة على حسن البكاء فى مثل المقام.

(٢) أراد بهذا أنّ الملامة والإثم فى المقام إنّما يكونان بالقول الذى يسخط الربّ (عزّوعلا)، كالاعتراض عليه والسخط لقضائه لا بمجرّد دمع العين وحزن القلب. (المؤلّف).

(٣) صحيح البخارى ٢/ ٨۵، ط دار الفكر، بيروت.

(۴) أنظر: الصفحة ١۴۶ من الجزء الأول من صحيح البخارى وباب البكاء على الميت من صحيح مسلم. وفى الطبعات الحديثة، البخارى ٨/ ١۶۵ و ٧/ ٢٢۴ و ٢/ ٨٠ دار الفكر، وصحيح مسلم ٣/ ٣٩، دار الفكر بيروت.

الرحماء» «١».

ومنها: ما أخرجه البخارى ومسلم فى الصحيحين، عن ابن عمر قال: «اشتكى سعد فعاده رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) مع جماعة من أصحابه فوجده فى غشية فبكى (قال): «فلمّا رأى القوم بكاءه بكوا. الحديث» «٢».

والأخبار فى ذلك لا تُحصى ولا تستقصى.

وأمّا قوله وتقريره، فمستفيضان ومواردهما كثيرة:

فمنها: ما ذكره ابن عبدالبر فى ترجمة جعفر من استيعابه قال: «لمّا جاء النبى (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) نعى جعفر «٣»، أتى امرأته أسماء بنت عميس فعزّاها قال: ودخلت فاطمة وهى تبكى وتقول: «واعمّاه»، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله:

---

(١) دلالة قوله: (وإنما يرحم اللَّه من عباده الرحماء) على استحباب البكاء فى غاية الوضوح كما لا يخفى. (المؤلّف).

(٢) أنظر: فى باب البكاء عند المريض من صحيح البخارى ٢/ ٨٥، وفى باب البكاء على الميت من صحيح مسلم، ٣/ ٤٠. ولا يخفى اشتماله على كلٍّ من فعل النبى (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) وتقريره فهو حجة من جهتين.

(٣) هذا الحديث مشتمل على تقريره (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) على البكاء، وأمره به‌على أنّ مجرد صدوره من سيدة النساء (عليها السلام) حجة كما لا يخفى. (المؤلف).

سلسلة النقد والتحقيق، ج‌٢، ص: ٣٣

«على مثل جعفر فلتبك «١» البواكى «٢»».

ومنها: ما ذكره ابن جرير، وابن الأثير، وصاحب العقد الفريد وجميع أهل السير، وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل من حديث ابن عمر فى صفحة ٤٠ من الجزء الثانى من مسنده قال: «رجع رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله من أُحُد، فجعلت نساء الأنصار يبكين على مَن قُتل من أزواجهنّ، فقال رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم):

«ولكن حمزة لا بواكى له».

(قال): ثم نام فاستنبه وهنّ يبكين».

(قال): «فهنّ اليوم إذا بكين يندبن بحمزة» «٣».

وفى ترجمة حمزة من الاستيعاب «٤» نقلًا عن الواقدى قال: «لم تبكِ امرأة من الأنصار على ميّت بعد قول رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله) «لكن حمزة لا بواكى له» إلى اليوم إلّابدأن بالبكاء على حمزة».

---

(١) هذا أمر منه (صلّى اللَّه عليه وآله) بالبكاء ندباً على أمثال جعفر من رجال الأمّة وحسبك به حجة على الإستحباب. (المؤلف).

(٢) الإستيعاب فى معرفة الأصحاب ١/ ٢٤٣.

(٣) مسند أحمد ٢/ ٤٠، ط بيروت، دار صادر، والمعجم الكبير للطبرانى ١١/ ٢١٠، وكنز العمّال ١٣/ ٣٣٥، ح ٣٦٩٤٥، أُسد الغابة ٢/ ٤٨، وتاريخ الطبرى ٢/ ٢١٠، دار الفكر.

(٤) للفقيه الحافظ المحدث- ابن عبدالبر القرطبى المتوفى سنة ٤٦٣. (الميلانى)

سلسلة النقد والتحقيق، ج‌٢، ص: ٣٤

وحسبك تلك السيرة فى رجحان البكاء على من هو كحمزة وإنْ بعد العهد بموته.

ولا تنس ما فى قوله صلّى اللَّه عليه وآله: «لكن حمزة لا بواكى له» من البعث على البكاء والملامة لهنّ على تركه، وحسبك به وبقوله «على مثل جعفر فلتبك البواكى» دليلًا على الإستحباب.

وأخرج الإمام أحمد من حديث ابن عباس فى صفحة ٣٣٥ من الجزء الأوّل من مسنده من جملة حديث ذكر فيه موت رقية بنت رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) وبكاء النساء عليها قال: «فجعل عمر يضربهن بسوطه» فقال النبى صلّى اللَّه عليه وآله: «دعهن يبكين».

ثم قال:

«مهما يكن من القلب والعين فمن اللَّه والرحمة». وقعد على شفير القبر وفاطمة إلى جنبه تبكى».

قال: «فجعل النبى (صلّى اللَّه عليه وآله) يمسح عين فاطمة بثوبه رحمة لها «١».

وأخرج أحمد أيضاً من حديث أبى هريرة حديثاً جاء فيه أنّه: مرّ على رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله) جنازة معها بواكى فنهرهنّ عمر.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١/ ٣٣٥، ط دار صادر.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٣٥

فقال له رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله:

«دعهنّ، فإنّ النفس مصابة والعين دامعة» «١».

إلى غير ذلك مما لا يسعنا استيفاؤه.

وقد بكى يعقوب إذ غيّب اللَّه ولده «وَقالَ يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ» «٢»

حتى قيل: - كما فى تفسير هذه الآية من الكشاف «٣» - ما جفّت عيناه من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه ثمانين عاماً، وما على وجه الأرض أكرم على اللَّه منه.

وعن رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) كما فى تفسير هذه الآية من الكشاف أيضاً: أنّه سُئل جبرئيل (عليه السّلام) ما بلغ وجدُ يعقوب على يوسف قال:

«وجد سبعين ثكلى قال: فما كان له من الأجر؟ قال: أجر مأة شهيد «٤»، وماساء ظنه باللَّه قط» «٥».

قلت: أى عاقل يرغب عن مذهبنا فى البكاء بعد ثبوته عن الأنبياء

---

(١) مسند أحمد ٢/ ٣٣٣.

(٢) سورة يوسف: الآية ٨٤.

(٣) الكشّاف ٢/ ٣٣٩.

(٤) هذا كالصريح فى استحباب البكاء إذ ليس المستحب إلّاما يترتب الثواب على فعله كما هو واضح. (المؤلف).

(٥) الكشّاف ٢/ ٣٣٩.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٣٦

«وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهيمَ إِلّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ» «١».

وأمّا ما جاء فى الصحيحين من أنّ (الميت يعذب لبكاء أهله عليه)، وفى رواية: (ببعض بكاء أهله عليه)، وفى رواية: (ببكاء الحى)، وفى رواية: (يعذّب فى قبره بما نيح عليه)، وفى رواية: (من يبك عليه يعذب) «٢».

فإنّه خطأ من الراوى، بحكم العقل والنقل.

قال الفاضل النووى: هذه الروايات كلّها من رواية عمر بن الخطاب وابنه عبداللَّه. قال: وأنكرت عائشة عليهما ونسبتهما إلى النسيان والاشتباه واحتجّت بقوله تعالى «وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى» الخ «... ٣».

قلت: وأنكر هذه الروايات أيضاً عبداللَّه بن عبّاس، واحتجّ على خطأ راويها، والتفصيل فى الصحيحين وشروحهما، وما زالت عائشة

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٣٠.

(٢) صحيح البخارى ٢/ ٨٣، ٥/ ٩، صحيح مسلم ٣/ ٤١ وسنن ابن ماجة ١/ ٥٠٨.

(٣) عند ذكر هذه الروايات فى باب الميت يُعذّب ببكاء أهله عليه من شرح صحيح مسلم، ٦/ ٢٢٨، ط دار الكتاب العربى، سنة ١٤٠٧، وأنظر: مقدمة (العقد الثمين) للشوكانى المتوفى ١٢٥٠.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٣٧

وعمر فى هذه المسألة على طرفى نقيض، حتّى أخرج الطبرى «١» فى حوادث سنة ١٣ من تاريخه بالإسناد إلى سعيد بن المسيب قال: «لما توفى أبو بكر أقامت عليه عائشة النوح، فأقبل عمر بن الخطاب حتى قام ببابها، فنهاهن عن البكاء على أبى بكر، فأبين أن ينتهين،

فقال عمر لهشام بن الوليد: ادخل فأخرج إليّ ابنة أبى قحافة. فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر: «إنى أحرج عليك بيتى»، فقال عمر لهشام:

«أدخل فقد أذنتُ لك»، فدخل هشام وأخرج أم فروة أخت أبى بكر إلى عمر، فعلاها بالدرة، فضربها ضربات، فتفرق النوّح حين سمعوا ذلك».

قلت: كأنّه لم يعلم تقرير النبى نسآء الأنصار على البكاء على موتاهن، ولم يبلغه قوله صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم: (لكن حمزة لا بواكى له)، وقوله: (على مثل جعفر فلتبكِ البواكى) وقوله: (وإنما يرحم اللَّه من عباده الرحمآء).

ولعلّه نسى نهى النبى صلّى اللَّه عليه وآله إيّاه عن ضرب البواكى يوم ماتت رقيّة بنت رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم)، ونسى نهيه إيّاه عن انتهارهن فى مقام آخر مرّ عليك آنفاً.

ثم إذا كان البكاء على الميت حراماً، فلماذا أباح لنساء بنى مخزوم

---

(١) تاريخ الطبرى: ذكر وفاة أبى بكر، ٢/ ٦١۴، ط بيروت الأعلمى.

أن يبكين على خالد بن الوليد؟ «١» حتى ذكر محمّد بن سلام- كما فى ترجمة خالد من الاستيعاب «٢» -: «إنّه لم تبقَ امرأة من بنى المغيرة إلّا وضعت لمّتها- أى حلقت رأسها- على قبر خالد» وهذا حرام بلا إرتياب واللَّه أعلم.

---

(١)

وبكى هو على النعمان بن مقرن واضعاً يده على رأسه، كما نص عليه ابن عبدالبر فى‌ترجمة النعمان من إستيعابه ۴/ ١٥٠۶ وفى أوائل الجزء الثانى من العقد الفريد قال: ولما نُعى النعمان بن مقرن إلى عمر بن الخطاب وضع يده على رأسه وصاح يا أسفاه على النعمان.. و بكاؤه على أخيه زيد معلوم بالتواتر.

(٢) الإستيعاب فى معرفة الأصحاب ٢/ ۴٣١.

المطلب الثانى: فى رثاء الميّت بالقريض ... ص: ۴١

فى رثاء الميّت ... ص: ۴١

ويظهر من القسطلانى فى شرح البخارى «١»: إنّ الجماعة يفصّلون القول فيه، فيحرّمون ما اشتمل منه على مدح الميّت وذكر محاسنه الباعث على تحريك الحزن وتهييج اللّوعة، ويبيحون ما عدا ذلك.

والحق إباحته مطلقاً، إذ لا دليل هنا يعدل بنا عن مقتضى الأصل، والنواهى التى يزعمونها إنّما يستفاد منها الكراهة فى موارد مخصوصة، على أنّها غير صحيحة بلا ارتياب.

وقد رثى آدم (عليه السّلام) ولده هابيل «٢»، واستمرّت على ذلك ذريّته إلى يومنا هذا بلا نكير.

---

(١)

أنظر: باب رثاء النبى (صلّى اللَّه عليه وآله) سعد بن خولى ص ٢٩٨ ج ٣ من إرشادالسارى للقسطلانى. (المؤلف).

(٢) فيما روى وقد ضعف.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٤٢

وأقرّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم أصحابه عليه مع إكثارهم من تهييج الحزن به، وتفننهم بمدائح الموتى فيه، وتلك مراثيهم منتشرة فى كتب الأخبار، فراجع من الإستيعاب- إن أردت بعضها- أحوال سيدالشهداء حمزة، وعثمان بن مظعون، وسعد بن معاذ، وشماس بن عثمان بن الشريد، والوليد بن الوليد بن المغيرة، وأبى خراش الهذلى، وأياس بن البكير الليثى، وعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، وغيرهم.

ولاحظ من الإصابة أحوال ذى الجناحين جعفر بن أبى طالب، وأبى زيد الطائى، وأبى منان بن حريث المخزومى، والأشهب بن رميلة الدارمى، وزينب بنت العوام، وعبداللَّه بن عبد المدان الحارثى، وجماعة آخرين لا تحضرنى أسماؤهم.

ودونك كتاب الدرّة فى التعازى والمراثى، وهو فى أول الجزء الثانى من العقد الفريد، تجد فيه من مراثى الصحابة ومن بعدهم شيئاً كثيراً.

وليس شىء مما أشرنا إليه إلّاوقد اشتمل على ما يهيّج الحزن، ويجدد اللّوعة بمدح الميت وذكر محاسنه.

ولمّا توفى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم تنافست فضلاء الصحابة فى رثائه، فرثته سيدة نسآء العالمين (عليها السلام) بأبيات

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٤٣

تُهيّج الأحزان، ذكر القسطلانى «١» فى إرشاد السارى بيتين منها وهما قولها عليها السلام:

ماذا على مَن شمَّ تربة أحمد أن لا يشمَّ مدى الزمان غواليا

صُبَّت علىَّ مصائب لو أنها صُبَّت على الأيام صرن لياليا

ورثته أيضاً بأبيات تثير لواعج الأشجان، ذكر ابن عبدربه المالكى بيتين منها فى أوائل الجزء الثانى من العقد الفريد وهما:

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها وغاب مذ غبتَ عنّا الوحىُّ والكتبُ

فليت قبلك كان الموت صادفنا لما نعيت وحالت دونك الكثب

ورثته عمّته صفيّة بقصيدة يائية، ذكر ابن عبدالبر فى أحوال النبى (صلّى اللَّه عليه وآله) من استيعابه «٢» جملة منها.

ورثاه أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب بقصيدة لاميّة، ذكر بعضها صاحبا الاستيعاب والإصابة «٣» فى ترجمة أبى سفيان المذكور.

ورثاه أبو ذويب الهذلى- كما يعلم من ترجمته فى الإستيعاب

---

(١) إرشاد السارى ٣/ ٣١٨، باب رثاء النبى (صلى اللَّه عليه وآله) سعد بن خولى.

(٢) الإستيعاب ١/ ٤٩.

(٣) المصدر ٤/ ١٦٧٥، الإصابة ٧/ ٣٦٦، رقم ١٠٦٨٩.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٤٤

والإصابة «١» - بقصيدة حائية.

ورثاه أبو الهيثم بن التيهان بقصيدةٍ دالية، أشار إليها ابن حجر فى ترجمة أبى الهيثم من إصابته «٢».

ورثته أم رعلة القشيرية بقصيدة رائية، أشار إليها العسقلانى فى ترجمة أم رعلة من إصابته «٣».

ورثاه عامر بن الطفيل بن الحرث الأزدى بقصيدةٍ جيمية، أشار إليها ابن حجر فى ترجمة عامر من الإصابة «٤».

ومَن استوعب الإستيعاب، وتصفّح الإصابة واسد الغابة، ومارس كتب الأخبار، يجد من مراثيهم المشتملة على تهييج الحزن بذكر محاسن الموتى شيئاً يتجاوز حدّ الأحصاء.

وقد أكثرت الخنساء- وهي صحابيّة- من رثاء أخويها صخر ومعاوية وهما كافران، وأبدعت في مدائح صخر، وأهاجت عليه لواعج الحزن فما أنكر عليها منكر.

وأكثر أيضاً متمم بن نويرة من تهييج الحزن على أخيه مالك في

---

(١) الإستيعاب ۴/ ١۶۵٠، الإصابة ٧/ ١١١.

(٢) الإصابة ٧/ ٣۶۶.

(٣) المصدر ٣/ ۴٧٣.

(۴) المصدر ٨/ ٣٩٠.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ۴۵

مراثيه السائرة، حتى وقف مرة في المسجد وهو غاص بالصحابة أمام أبي بكر بعد صلاة الصبح واتكأ على سية قوسه فأنشد:

نعم القتيلُ إذا الرياح تناوحت خلف البيوت قُتِلَت يا ابن الأزور

ثم أومأ إلى أبي بكر- كما في ترجمة وثيمة بن موسى بن الفرات من وفيات ابن خلكان «١» - فقال مخاطباً له:

أدعوته باللَّه ثم غدرته لو هو دعاك بذمّة لم يغدر

فقال أبو بكر: «واللَّه ما دعوته ولا غدرته» ثم قال:

ولنعم حشو الدرع كان وحاسراً ولنعم مأوى الطارق المتنور

لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه حلو شمائله عفيف المأزر

وبكى حتى انحط عن سية قوسه، قالوا: «فمازال يبكي حتى دمعت عينه العوراء» فما أنكر عليه في بكائه ولا في رثائه منكر، بل قال له عمر:

- كما في ترجمة وثيمة من الوفيات «٢» - «لوددت أنّك رثيت زيداً أخي بمثل ما رثيت به مالكاً أخاك» فرثى متمم بعدها زيد بن الخطاب فما أجاد، فقال له عمر: «لما لم ترث زيداً كما رثيت مالكاً» فقال: «إنّه واللَّه

---

(١) وفيات الأعيان ۶/ ١۶.

(٢) المصدر.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ۴۶

ليحرّكني لمالك ما لا يحركني لزيد».

واستحسن الصحابة ومَن تأخر عنهم مراثيه في مالك وكانوا يتمثّلون بها، كما اتفق ذلك من عائشة إذ وقفت على قبر أخيها عبد الرحمن- كما في ترجمته من الإستيعاب «١» - فبكت عليه وتمثّلت:

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا

فلمّا تفرّقنا كأني ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلةً معا

وما زال الرثاء فاشياً بين المسلمين وغيرهم في كلِّ عصر ومصر لا يتناكرونه مطلقاً.

---

(١) الإستيعاب ٢/ ٨٢۶ و ۴/ ١۶٣٨.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ۴٩

المطلب الثالث: تلاوة الأحاديث المشتملة على مناقب الميت ومصائبه ... ص: ۴۹

تلاوة الأحاديث المشتملة على مناقب الميت ومصائبه ... ص: ۴۹

كما كانت عليه سيرة السلف.

وفعلته عائشة، إذ وقفت على قبر أبيها باكية. فقالت: كنتَ للدنيا مذلّاً بإدبارك عنها، وكنت للآخرة معزّاً بإقبالك عليها، وكان أجلّ الحوادث بعد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) رزؤك، وأعظم المصائب بعده فقدك.

وفعله محمّد بن الحنفية، إذ وقف على قبر أخيه المجتبى عليه السّلام فخنقته العبرة- كما فى أوائل الجزء من العقد الفريد «١» - ثم نطق فقال:

«يرحمك اللّه أبا محمّد، فإنْ عزّت حياتك فقد هدّت وفاتك، ولنعم الروح روح ضمّه بدنك، ولنعم البدن بدن ضمّه كفنك، وكيف

---

(١) العقد الفريد ٢/ ٣٧.

لا تكون كذلك؟ وأنت بقية ولد الأنبياء، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، غذّتك أكف الحق، وربيت فى حجر الإسلام، فطبت حياً وطبت ميتاً، وإن كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك، ولا شاكة فى الخيار لك».

ثم بكى بكاءاً شديداً وبكى الحاضرون حتى علا نشيجهم.

ووقف أميرالمؤمنين عليه السّلام على قبر خباب بن الأرت فى ظهر الكوفة، وهو أول مَن دفن هناك- كما نص عليه ابن الأثير فى آخر تتمة صفين- فقال:

«رحم اللّه خباباً، لقد أسلم راغباً، وجاهد «١» طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتُلى فى جسمه أحوالًا، ولن يضيّع اللّه أجرَ من أحسن عملًا» «٢».

ولما توفّى أمير المؤمنين عليه السّلام، قام الخلف من بعده أبو محمّد الحسن الزكى عليه السلام خطيباً فقال: - كما فى حوادث سنة ۴۰ من تاريخ ابن جرير وابن الأثير وغيرهما-.

«لقد قتلتم الليلة رجلًا، واللّه، ما سبقه أحد كان قبله ولا يدركه أحد يكون بعده، واللّه إن كان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) ليبعثه

---

(١) فى المصدر: (هاجر).

(٢) الكامل؛ لابن الأثير ٣/ ١٩٨، حوادث سنة ٣٧، ط بيروت دار الكتب العلمية.

فى السرية وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، واللّه ما ترك صفراء ولا بيضاء ... الخ» «١».

ووقف الإمام زين العابدين عليه السّلام على قبر جدّه أمير المؤمنين عليه السّلام فقال:

«أشهد أنك جاهدت فى اللّه حق جهاده، وعملت بكتابه، و اتبعت سنن نبيه (صلّى اللّه عليه وآله) حتى دعاك اللّه إلى جواره فقبضك إليه باختياره، لك كريم ثوابه، وألزم أعداءك الحجة مع مالك من الحجج البالغة على جميع خلقه» «٢».

وعن أنس بن مالك- كما فى العقد الفريد وغيره- قال: لما فرغنا من دفن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) بكت فاطمة ونادت:

«يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه، يا أبتاه مَن ربّه ما أدناه، يا أبتاه إلى جبرائيل ننعاه، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه» «٣».

---

(١) تاريخ الطبرى ۴/ ١٢١، حوادث سنة ۴٠، ط بيروت الأعلمى، البداية والنهاية ٧/ ٣۶٨، ط دار إحياء التراث العربى، الإمامة والسياسة ١/ ١۴٠، ط القاهرة ١۴١٣.

(٢) كامل الزيارات: ٩٢ و ٩٣، باب زيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام وكيف يزار والدعاء عند ذلك.

(٣) المجموع؛ للنووى ۵/ ٣٠٨، ط دار الفكر، والبخارى ۵/ ١۴۴، ط دار الفكر عام ١۴٠١، والمستدرك؛ للحاكم النيسابورى ١/ ٣٨٢ ط بيروت دار المعرفة عام ١۴٠۶، والسنن الكبرى للبيهقى ۴/ ٧١ ط دارالفكر.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ۵٢

ولو أردنا أن نستوفى ما كان من هذا القبيل، لخرجنا عن الغرض المقصود.

وحاصله: أنّ تأبين الموتى من أهل الآثار النافعة بنشر مناقبهم وذكر مصائبهم، مما حكم بحسنه العقل والنقل، واستمرّت عليه سيرة السلف والخلف، وأوجبته قواعد المدنية، واقتضته أصول الترقى فى المعارف، إذ به تُحفظ الآثار النافعة، وبالتنافس فيه تعرج الخطباء إلى أوج البلاغة، والقول بتحريمه يستلزم تحريم قراءة التاريخ، وعلم الرجال، بل يستوجب المنع من تلاوة الكتاب والسنة؛ لاشتمالهما على جملة من مناقب الأنبياء ومصائبهم، ومَن يرضى لنفسه هذا الحمق، أو يختار لها هذا العمى؟ نعوذ باللَّه من سفه الجاهلين.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ۵۵

المطلب الرابع: فى الجلوس حزناً على الموتى ... ص: ۵۵

فى الجلوس حزناً على الموتى ... ص: ۵۵

من أهل الحفائظ والأيادى المشكورة.

وحسبك فى رجحان ذلك: ما تواتر عن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم من الحزن الشديد على عمّه أبى طالب وزوجته الصدّيقة الكبرى أم المؤمنين عليهما السلام، وقد ماتا فى عام واحد فسمّى عام الحزن، وهذا معلوم بالضرورة من أخبار الماضين «١».

وأخرج البخارى- فى باب مَن جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن من الجزء الأول من صحيحه- بالإسناد إلى عائشة. قالت: «لما جاء النبى (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) قتل ابن حارثة وجعفر وابن رواحة جلس- أى فى المسجد كما فى رواية أبى داود- يعرف فيه الحزن» «٢».

---

(١) أنظر: الكامل فى التاريخ؛ لابن الأثير ١/ ۶٠۶، ط دار الكتب العلمية.

(٢) البخارى ٢/ ٨٣ ط دار الفكر و ۵/ ٨٧. وصحيح مسلم ٣/ ۴۵، ط دار الفكر، والسنن الكبرى للبيهقى ۴/ ۵٩، سنن أبى داود.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ۵۶

وأخرج البخارى فى الباب المذكور أيضاً عن أنس قال: «قنت رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) شهراً حين قتل القرآء، فما رأيته حزن حزناً قطّ أشدّ منه. الحديث» «١».

والأخبار فى ذلك أكثر من أنْ تحصى أو تستقصى.

والقول بأنّه إنّما يحسن ترتيب آثار الحزن إذا لم يتقادم العهد بالمصيبة، مدفوع بأنّ من الفجائع ما لا تخبو زفرتها ولا تخمد لوعتها، فقرب العهد بها وبعده عنها سواء. نعم، يتم قول هؤلاء اللّائمين إذا تلاشى الحزن بمرور الأزمنة ولم يكن دليل ولا مصلحة يوجبان التعبّد بترتيب آثاره، وما أحسن قول القائل فى هذا المقام:

خلّى أُميمة عن ملا مكِ ما المعزّى كالثكول

ما الراقد الوسنان مثل معذَّب القلب العليل

سهران من ألم وهذا نائمُ الليل الطويل

ذوقى اميمهٔ ما أذوقُ وبعده ماشئتِ قولى

على أنّ فى ترتيب آثار الحزن بما أصاب رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم من تلك الفجائع وحلَّ بساحته من هاتيك القوارع، حكماً توجب التعبّد بترتيب آثار الحزن بسببها على كلِّ حال. والأدلّهٔ على

---

(١) البخارى ٢/ ٨۴، نيل الأوطار ٢/ ٢٩٧، ط بيروت.

سلسلهٔ النقد والتحقيق، ج٢، ص: ۵٧

ترتيب تلك الآثار فى جميع الأعصار متوفرهٔ، وستسمع اليسير منها إنْ شاء اللَّه تعالى.

وقد علمت سيرهٔ أهل المدينهٔ الطيّبهٔ، واستمرارها على ندب حمزهٔ وبكائه مع بعد العهد بمصيبته، فلم ينكر عليهم فى ذلك أحد، حتى بلغنى أنهم لا يزالون إلى الآن إذا ناحوا على ميت بدأوا بالنياحهٔ عليه، وما ذاك إلّامواساهٔ لرسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله بمصيبته فى عمّه، وأداءً لحق تلك الكلمهٔ التى قالها فى البعث على البكاء عليه وهى قوله: «لكن حمزهٔ لا بواكى له» «١».

وكان الأولى لهم ولسائر المسلمين مواساته فى الحزن على أهل بيته والآقتداء به فى البكاء عليهم، وقد لامَ بعض أهل البيت عليهم السلام مَن لم يواسهم فى ذلك فقال:

«يااللَّه لقلب لا ينصدع لتذكار تلك الأمور، ويا عجباً من غفلهٔ أهل الدهور، وما عذر أهل الإسلام والإيمان فى إضافهٔ أقسام الأحزان، ألم يعلموا أنّ محمّداً (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) موتور وجيع، وحبيبه مقهور صريع. قال: وقد أصبح لحمه (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) مجرّداً على الرمال، ودمه الشريف مسفوكاً بسيوف أهل الضلال، فياليت

---

(١) تقدّم تخريجه، فراجع.

سلسلهٔ النقد والتحقيق، ج٢، ص: ۵٨

لفاطمهٔ وأبيها عيناً تنظر إلى بناتها وبنيها، وهم ما بين مسلوب وجريح، ومسحوب وذبيح، إلى آخر كلامه» «١».

ومَنْ وقف على كلام أئمهٔ أهل البيت فى هذا الشان، لا يتوقف فى ترتيب آثار الحزن عليهم مدى الدوران، لكنا منينا بقوم لا ينصفون، فإنّا للَّه وإنا إليه راجعون.

---

(١) اللهوف، للسيد ابن طاوس: ٢٢.

سلسلهٔ النقد والتحقيق، ج٢، ص: ۶١

المطلب الخامس: فى الإنفاق عن الميت ... ص: ۶١

فى الإنفاق عن الميت ... ص: ۶١

فى وجوه البرّ والإحسان.

ويكفى فى استحبابه: عموم ما دلّ على استحباب مطلق المبرات، والخيرات، على أنّ فعل النبى صلّى اللَّه عليه وآله وقوله دالّان على الإستحباب فى خصوص المقام.

وحسبك من فعله: ما أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما «١» بطرق متعددة: عن عائشة، قالت: «ما غرتُ على أحد من نساء النبى (صلّى اللَّه عليه وآله)، مثل ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبى (صلّى اللَّه عليه وآله)، يُكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة، ثم يقطعها

---

(١) فراجع من صحيح البخارى ۴/ ٢٣١، باب تزويج النبى خديجة وفضلها، من صحيح‌مسلم: باب فضائل خديجة أم المؤمنين عليها السلام. (المؤلّف).

وللتفصيل راجع: مسند أحمد ۶/ ٢٧٩، والمستدرك للحاكم ۴/ ١٧٥، والمعجم الكبير للطبرانى ١٠/ ٢٣ ح ١١ وأُسد الغابة ۵/ ۴٣٨. (المؤلف).

أعضاء، ثم يبعثها فى صدائق خديجة، فربما قلت له: «كأنّه لم يكن فى الدنيا إلّاخديجة»، فيقول: «إنّها كانت وكانت وكان لى منها ولد».

قلتُ: وهذا يدلُّ على استحباب صلة أصدقاء الميت وأوليائه فى اللَّه عزّوجلّ بالخصوص.

ويكفيك من قوله صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم: ما أخرجه مسلم فى باب وصول ثواب الصدقة عن الميت إليه، من كتاب الزكاة، فى الجزء الأول من صحيحه بطرق متعددة، عن عائشة: إنّ رجلًا أتى النبى (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) فقال: «يا رسول اللَّه إنّ أُمى افتلتت نفسها، ولم توص، أفلها أجر إن تصدّقتُ عنها؟» قال (صلّى اللَّه عليه وآله):

«نعم!» «١».

ومثله: ما أخرجه أحمد من حديث عبداللَّه بن عباس فى الصفحة ٣٣٣ من الجزء الأوّل من مسنده، من أنّ سعد بن عباده قال: «إنّ ابن بكر أخابنى ساعدة توفيت أُمّه وهو غائب عنها فقال: يا رسول اللَّه:

إنّ أمى توفيت وأنا غائب عنها، فهل ينفعها إن تصدّقت بشىء عنها»؟

قال: «نعم» قال: «فإنى اشهدك أن حائط المخرف صدقة عليها» «٢».

---

(١) صحيح مسلم ٣/ ٨١.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١/ ٣٣٣.

والأخبار فى ذلك متضافرة «١»، ولا سيما من طريق العترة الطاهرة «٢».

---

(١)

المعجم الأوسط للطبرانى ١/ ٢١٧، مسند أبى يعلى الموصلى ٧/ ۴١٠، ح ۴۴٣۴، السنن الكبرى، للنسائى ۴/ ١٠٩ وكنز العمال/ ۵٩٩: ۶، ح ١٧٠۵٣.

(٢) وربما كان المنكر علينا فيما نفعله من المبرّات عن الحسين (عليه السّلام)، لا يقنع بأقوال النبى (صلّى اللَّه عليه وآله) ولا بأفعاله، وإنما تقنعه أقوال سلفه، وأفعالهم، وحينئذ نحتج عليه بما فعله الوليد بن عقبة بن أبى معيط الأموى، إذ مات لبيد بن ربيعة العامرى الشاعر، فبعث الوليد إلى منزله عشرين جزوراً، فنحرت عنه، كما نصّ عليه ابن عبدالبر، فى ترجمة لبيد، من الإستيعاب [٣/ ١١٣۶- ١١٣٧]. (المؤلف).

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۶۷

فصل: فی مآتمنا المختصّة بسیّد الشهداء علیه السّلام ... ص: ۶۷

كلّ مَن وقف على ما سلف من هذه المقدّمة، يعلم أنّه لا وجه للإنكار علينا فی مآتمنا المختصة بسيد الشهداء عليه السّلام، ضرورة أنّه لا تشتمل إلّاعلى تلك المطالب الخمسة، وقد عرفت إباحتها بالنسبة إلى مطلق الموتى من كافة المؤمنين.

وما أدرى كيف يستنكرون مآتم انعقدت لمواسات النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم؟ وأُسِّست على الحزن لحزنه، أيبكى بأبى هو وأمى قبل الفاجعة ونحن لا نبكى بعدها؟ ما هذا شأن المتأسى بنبيّه، والمقتصّ لأثره، إنْ هذا إلّاخروج عن قواعد المتأسين، بل عدول عن سنن النبيّين.

ألم يرو الإمام أحمد بن حنبل من حديث على عليه السّلام، فی الصفحة ۸۵ من الجزء الأول من مسنده، بالإسناد إلى عبداللَّه بن نجىّ، عن أبيه أنّه سار مع على (عليه السّلام)، فلما حاذى نينوى، وهو منطلق إلى صفين نادى: «صبراً أبا عبداللَّه، صبراً أبا عبداللَّه بشطّ الفرات».

قال: «قلت: وما ذاك»، قال:

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۶۸

«دخلتُ على رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) ذات يوم وعيناه تفيضان، قلت: يا نبى اللَّه، ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: قام من عندى جبرائيل قبل، فحدّثنى أنّ ولدى الحسين يُقتل بشط الفرات، قال فقال: هل لك إلى أن أشمَّك من تربته؟ قال: قلت: نعم! فمدّ يده، فقبض قبضة من تراب فاعطانيها، فلم أملك عينى أن فاضتا» «۱».

وأخرج ابن سعد، كما فی الفصل الثالث من الباب الحادى عشر، من الصواعق المحرقة لابن حجر «۲»، عن الشعبى، قال: «مرّ على رضى اللَّه عنه بكربلاء عند مسيره إلى صفين وحاذى نينوى، فوقف وسأل عن اسم الأرض، فقيل: كربلاء؟ فبكى حتى بلّ الأرضَ من دموعه، ثم قال:

«دخلت على رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) وهو يبكى، فقلت: ما يبكيك (بأبى أنت وأُمى) قال: كان عندى جبرائيل آنفاً، وأخبرنى أنّ ولدى الحسين، يقتل بشاطىء الفرات، بموضع يقال له

---

(۱) مسند أحمد ۱/ ۸۵، ط دار صادر، ومجمع الزوائد، للهيثمى ۹/ ۱۸۷، ط دار الكتب العلمية سنة ۱۴۰۸، مسند أبى يعلى الموصلى ۱/ ۲۹۸، المعجم الكبير للطبرانى ۳/ ۱۰۵، ح ۲۸۱۱، كنز العمال ۱۳/ ۶۵۵، ح ۳۷۶۶۳.

(۲) كل ما ننقله فی هذا المقام عن الصواعق من هذا الحديث، وغيره موجود فی أثناء كلامه فی الحديث الثلاثين، من الأحاديث التى أوردها فی ذلك الفصل، فراجع. (المؤلف).

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۶۹

كربلاء. (الحديث) «۱».

وأخرج الملّا- كما فی الصواعق أيضاً-: «إنّ علياً مرّ بموضع قبر الحسين عليهما السلام فقال:

«هاهنا مناخ ركابهم، وهاهنا موضع رحالهم، وهاهنا مهراق دمائهم، فتية من آل محمّد، يقتلون بهذه العرصة، تبكى عليهم السمآء والأرض» «۲».

ومن حديث أم سلمة- كما نصَّ عليه ابن عبدربه المالكى «۳»، حيث ذكر مقتل الحسين فی الجزء الثانى من العقد الفريد- قالت: «كان عندى النبى (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) ومعى الحسين، فدنا من النبى (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) فأخذته، فبكى، فتركته، فدنا منه،

فأخذته فبكى فتركته، فقال له جبرائيل: «أتحبّه يا محمّد»؟ قال: «نعم»! قال: «أمّا إنّ أُمتك ستقتله، وإن شئت أريتك الأرض التى يقتل بها»، فبكى النبى

---

(١) أنظر: الصواعق المحرقة، لابن حجر: ١٩٣، عنه القندوزى فى ينابيع المودّة ٣/ ١٢.

(٢) وهذا الحديث رواه أصحابنا- بكيفية مشجية- عن الباقر عليه الصلاة والسلام، ورووه عن هرثمة، وعن ابن عباس، وإن أردت الوقوف عليه، فدونك ص ١٠٨- وما بعدها إلى- ص ١١٢ من الخصائص الحسينية للتسترى، وأنظر: الصواعق المحرقة: ١٩٣.

(٣) فى السطر ١٥ من الصفحة ٢٤٣ من جزئه الثانى المطبوع سنة ١٣٠٥، وفى هامشه زهرالآداب.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٧٠

(صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) «١».

وروى الماوردى الشافعى، فى باب إنذار النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم بما سيحدث بعده، «٢» من كتابه (أعلام النبوة) عن عروة، عن عائشة، قالت: «دخل الحسين بن على على رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله) وهو يُوحى إليه، فقال جبرائيل: «إنّ أمّتك ستفتتن بعدك وتقتل ابنك هذا من بعدك، ومدّ يده فأتاه بتربة بيضاء، وقال: فى هذه يقتل ابنك، اسمها الطف».

قالت: «فلمّا ذهب جبرآئيل، خرج رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) إلى أصحابه والتربة بيده، وفيهم: أبو بكر، وعمر، وعلى، وحذيفة، وعثمان، وأبو ذر، وهو يبكى» فقالوا: «ما يبكيك يا رسول اللَّه»؟ فقال:

«أخبرنى جبرائيل: إنّ ابنى الحسين، يقتل بعدى بأرض الطف،

---

(١) وأخرج البغوى فى معجمه وأبو حاتم فى صحيحه، من حديث أنس كما فى الصواعق نحوه، وابن سعد فى طبقاته ج ٨ ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)، ح ٨١، والذهبى فى ميزان الاعتدال ١/ ٨، وفى ط ص ١٣ فى ترجمة أبان بن أبى عياش رقم ١٥.

(٢) وهو الباب الثانى عشر فى الصفحة ٢٣ وفى طبعةٍ الصفحة ١٨٢. من ذلك الكتاب، عنهابن نما الحلى فى كتاب ذوب النضار فى شرح الثار: ٢١، ط قم جماعة المدرّسين، سنة ١۴١۶.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٧١

وجاءنى بهذه التربة، فأخبرنى أنّ فيها مضجعه» «١».

وأخرج الترمذى «٢» - كما فى الصواعق وغيرها- «إن أم سلمة رأت النبى (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) فيما يراه النائم باكياً، وبرأسه ولحيته التراب، فسألته فقال:

«قُتِلَ الحسين آنفاً».

قال فى الصواعق: «وكذلك رآه ابن عباس، نصف النهار، أشعث أغبر، بيده قارورة، فيها دم يلتقطه، فسأله، فقال:

«دم الحسين وأصحابه لم أزل أتتبعه منذ اليوم» «٣».

قال: «فنظروا فوجدوه قد قُتل فى ذلك اليوم».

وأما صحاحنا، فإنّها متواترة فى بكآئه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم على الحسين عليه السّلام فى مقامات عديدة، يوم ولادته، وقبلها، ويوم السابع من مولده، وبعده فى بيت فاطمة، وفى حجرته، وعلى منبره،

---

(١) أخرجه الطبرانى فى معجمه الكبير ٣/ ١٠٧، ح ٢٨١۴، والهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/ ١٨٨.

(٢) الترمذى فى سننه ٥/ ٢٢٣ ح ٣٨٦٠، والحاكم فى المستدرك ۴/ ١٩، والبخارى فى‌تاريخه الكبير ٣/ ٣٢۴ ح ١٠٩٨.

(۳) وأخرجه من حديث ابن عباس أحمد بن حنبل فى الصفحة ۲۸۳ من الجزء الأوّل من مسنده، وابن عبدالبر، والعسقلانى فى ترجمة (الإمام) الحسين (عليه السّلام) من الاستيعاب، و الإصابة. وخلق كثير. (المؤلف).

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۷۲

وفى بعض أسفاره، تارة يبكيه وحده، ومرة هو والملائكة، وأحياناً هو وعلى وفاطمة، وربّما بكاه هو أصحابه، وكان يقبّله فى نحره ويبكى، ويقبّله فى شفتيه ويبكى، وإذا رآه فرحاً يبكى، وإذا رآه حزيناً يبكى، بل صح أنّه قد بكاه آدم، ونوح، وإبراهيم، و إسماعيل، وموسى، وعيسى، وزكريا، ويحيى، والخضر، وسليمان عليهم السلام، وتفصيل ذلك كلّه موكول إلى مظانه من كتب الحديث «۱».

وأما أئمة العترة الطاهرة الذين هم كسفينة نوح، وباب حطّة، وأمان أهل الأرض، وأحد الثقلين اللذين لا يضلُّ مَن تمسك بهما ولا يهتدى إلى اللَّه مَن صدَّ عنهما، فقد استمرت سيرتهم على الندب والعويل، وأمروا أوليائهم بإقامة مآتم الحزن، جيلًا بعد جيل، فعن الصادق عليه السّلام- فيما رواه ابن قولويه فى الكامل، وابن شهراشوب فى المناقب، وغيرهما-:

«إنّ على بن الحسين عليهما السلام بكى على أبيه مدّة حياته، وما وضع بين يديه طعام إلّابكى، ولا أتى بشراب إلّابكى، حتى قال له أحد مواليه: جُعلت فداك، يا ابن رسول اللَّه؛ إنى أخاف أن تكون من

---

(۱) أنظر: الصفحة ۱۰۵ وما بعدها إلى الصفحة ۲۳۲ من الخصائص الحسينية، وإن شئت أنظر: جلاء العيون، والبحار، والمنتخب للطريحى، وأسرار الشهادة للدربندى، وسيرتنا وسنتنا للعلامة الأمينى.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۷۳

الهالكين، قال عليه السّلام: إنما أشكو بثّى وحزنى إلى اللَّه وأعلم من اللَّه ما لا تعلمون» «۱».

وروى ابن قولويه وابن شهرآشوب أيضاً وغيرهما: إنّه كلّما كثر بكاؤه قال له مولاه: «أما آن لحزنك أن ينقضى»؟، فقال:

«ويحك، إن يعقوب عليه السّلام كان له اثنا عشر ولداً، فغيّب اللَّه واحداً منهم، فابيضّت عيناه من كثرة بكائه عليه، واحدودب ظهره من الغم، وابنه حى فى الدنيا، وأنا نظرت إلى أبى، وأخى، وعمومتى وسبعة عشر من أهل بيتى مقتولين حولى، فكيف ينقضى حزنى؟» «۲».

وعن الباقر عليه السّلام «۳» قال:

«كان أبى على بن الحسين (صلوات اللَّه عليه) يقول: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن على عليه السّلام دمعة حتى تسيل على خدّه، بوّأه اللَّه تعالى فى الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً؛ وأيّما مؤمنٍ دمعت عيناه حتى تسيل على خدّه فينا، لأذى مسّنا من عدوّنا فى الدنيا، بوّأه اللَّه

---

(۱) كامل الزيارات: ۲۱۳ ح ۱، باب ۳۵، عنه البحار ۴۶/ ۶۳ ح ۱۹، والخصال للصدوق: ۵۱۸ ح ۴، فى باب ۲۳.

(۲) كامل الزيارات: ۲۱۳ ح ۲، وسائل الشيعة ۳/ ۲۸۳ ح ۱۱، باب ۸۷، العوالم، الإمام الحسين: ۴۴۹.

(۳) فيما أخرجه جماعة، منهم ابن قولويه فى كامله [كامل الزيارات: ۲۰۱ ح ۱، باب ۳۲] (المؤلفَ).

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۷۴

فى الجنة مبوّأ صدق، وأيّما مؤمن مسّه أذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل على خده (من مضاضة ما أُوذى فينا) «۱»، صرف اللَّه عن وجهه الأذى، وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار» «۲».

وقال الرضا «۳» - وهو الثامن من أئمة الهدى، صلوات اللَّه وسلامه عليهم-.

«إن المحرّم شهر كان أهل الجاهليّة يحرّمون فيه القتال، فاستحلّت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسُبيت فيه ذرارينا ونساؤنا، واضرمت

فيه النار فى مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا «۴»، ولم ترع لرسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم حرمة فى أمرنا، إن يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلّ عزيزنا، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فإنّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام (ثم قال عليه السّلام:) كان أبى إذا دخل شهر المحرم، لا يرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه».

---

(١)

بين القوسين من المصدر.

(٢) كامل الزيارات: ٢٠١ ح ١، باب ٣٢.

(٣) فيما أخرجه الصدوق فى أماليه: ١١١، وابن فتال النيسابورى المتوفى سنة ٥٠٨ فى‌روضة الواعظين: ١۶٩ ط قم الشريف الرضى، وابن شهرآشوب فى مناقبه ٣/ ٢٣٨، والإقبال للسيد ابن طاوس ٣/ ٢٨، ط مكتب الإعلام.

(۴) الثقل: وزان سبب: متاع المسافر، وكلّ شىء نفيس مصون.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٧۵

وقال (عليه السّلام) «١»:

«مَن تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منّا كان معنا فى درجتنا يوم القيامة، ومَن ذكر مصابنا، فبكى وأبكى، لم تبكِ عينه يوم تبكى العيون، ومَن جلس مجلساً يُحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب» «٢».

وعن الريان بن شبيب- فيما أخرجه الشيخ الصدوق فى العيون- قال: «دخلتُ على الرضا عليه السّلام فى أول يوم من المحرّم، فقال لى: «يا ابن شبيب، إن المحرّم هو الشهر الذى كان أهل الجاهلية يحرّمون فيه الظلم والقتال، لحرمته، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها، ولا حرمة نبيّها- صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، إذ قتلوا فى هذا الشهر ذريّته، وسبوا نساءه وانتهبوا ثقله، يا ابن شبيب إنْ كنت باكياً لشىء فابك للحسين (عليه السّلام) فإنه ذبح كما يُذبح الكبش «٣»، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر

---

(١) فيما أخرجه الصدوق فى أماليه: ١٣١، ح ۴، المجلس السادس عشر.

(٢) مكارم الأخلاق: ٣١۵، وسائل الشيعة ١۴/ ۵٠٢ ح ۴، البحار ۴۴/ ٢٧٨ ح ١ و ٢.

(٣) إن التعبير- كهذا- مما يدلك على غاية همجية القوم وشقائهم، وبعدهم عن العطف‌الإنسانى، بالإضافة على قتلهم ريحانة الرسول الأعظم صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم وهتكهم حرمته فى سبطه روحى فداه. وقد أجمل الإمام عليه أفضل الصلاة والسلام لما أدى عن الفاجعة وأهميتها بهذا الكلام القصير وأشار به إلى معنى جسيم يدركه الباحث المتعمق بعد التحليل والاختبار، ويندهش- المجموع البشرى- لمثل هذه الرزية عندما علم انّه لم يوجد بين تلك الجموع المحتشدة فى كربلا مَن يردعهم عن موقفهم البغيض، ولا أقل مَن تسائل بعضهم، لماذا نقاتل الحسين؟ وباى عمل استحق ذلك منا؟ أو هل كان دم الحسين (عليه السّلام) مباحاً إلى حد إباحة دم الكبش؟!، ويُذبح- بأبى وأمى- بلا ملامة لائم ومن دون خشية محاسب!! والتاريخ- بأيدينا- لم يحدثنا عن وجود متردد فى قتل الحسين عليه السّلام يوم عاشوراء بل اجتمعوا لذلك على قول واحد بلا رافض منهم يتخيل أن هناك محذوراً شرعياً أو عرفيّاً فيما يصنعون. حتى أن الشهيد السعيد الحرّ بن يزيد الرياحى لما اعتزلهم- قبل أن يشرعوا بالقتال- ولحق بالحسين- روحى فداه- وعظهم وزجرهم، لم يتعظوا بكلامه ولم يهتدوا إلى خيرهم، ولم يتّبعوه وهم غير شاكين فى الندامة اللاحقة بهم فى مستقبلهم المظلم القريب. وقد كان لالتحاق- الحرّ- الرياحى الأثر البالغ حيث أقام الحجة بعمله هذا على أهل الكوفة، وبرهن لهم إمكان التوبة، والرجوع إلى اللَّه، واتّباع الحق كما فعل هو- سلام اللَّه عليه- وقد استغل الفرصة ودافع عن الحسين (عليه الصلاة والسلام) واستشهد بين يديه، وسعد

فى الدنيا بخلود ذكره، وفاز بصحبة النبى العظيم صلّى اللَّه عليه وآله فى الفردوس الأعلى. (المؤلف).

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۷۶

رجلًا ما لهم فى الأرض من شبيه، ولقد بكت السموات السبع لقتله- إلى أنْ قال-: يا ابن شبيب إنْ سرّك أنْ تكون معنا فى الدرجات العلى فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا. الحديث» «۱».

---

(۱) عيون أخبار الرضا ۲/ ۲۶۸ ح ۵۸، إقبال الأعمال ۳/ ۲۹، وسائل الشيعة ۱۰/ ۳۲۴ ح ۱۸، ط دار إحياء التراث العربى.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۷۷

وقال (عليه السّلام) فيما أخرجه الصدوق فى أماليه:

«مَن ترك السعى فى حوائجه يوم عاشوراء قضى اللَّه له حوائج الدنيا والآخرة، ومَن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل اللَّه عزّوجلّ يوم القيامة يوم فرحه وسروره، وقرّت بنا فى الجنان عينه، الحديث» «۱».

وبكى صلوات اللَّه عليه إذ أنشده دعبل بن على الخزاعى قصيدته التائية السائرة حتى أغمى عليه فى أثنائها مرتين، كما نصّ عليه الفاضل العباسى فى ترجمة دعبل من معاهد التنصيص «۲» وغيره من أهل الأخبار.

وفى البحار وغيره: «إنّه عليه السّلام أمر قبل إنشادها بستر فضرب دون عقائله فجلسن خلفه يسمعن الرثاء، ويبكين على جدّهن سيد الشهدآء وأنّه قال يومئذ:

«يا دعبل من بكى أو أبكى على مصابنا ولو واحداً، كان أجره على اللَّه. يا دعبل مَن ذرفت عيناه على مصابنا حشره اللَّه معنا» «۳».

---

(۱) الأمالى للصدوق: ۱۹۱ ح ۴ المجلس ۲۷ والعلل ۱/ ۲۲۷ ح ۲، باب ۱۶۲، روضة الواعظين: ۱۶۹، والمناقب لابن شهرآشوب ۳/ ۲۳۹ ط النجف.

(۲) معاهد التنصيص ۲/ ۱۹۰.

(۳) البحار ۴۵/ ۲۵۷ ح ۱۵، ط بيروت مؤسّسة الوفاء، العوالم: ۵۴۵، ومستدرك الوسائل ۱۰/ ۳۸۶ ح ۲.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۷۸

وحدث محمّد بن سهل كما فى ترجمة الكميت من معاهد التنصيص قال: «دخلتُ مع الكميت على أبى عبداللَّه جعفر بن محمّد الصادق (عليه السّلام) فى أيام التشريق فقال له: «جُعلت فداك ألا أُنشدك؟» قال: «إنها أيّام عظام». قال: «إنّها فيكم»، قال: «هات» وبعث أبو عبداللَّه إلى بعض أهله، فقرب فأنشده فى رثاء الحسين عليه السّلام فكثر البكاء حتى أتى على هذا البيت:

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخراً أسدى له الغى أوّل

قال: «فرفع أبو عبداللَّه رحمه اللَّه تعالى يديه فقال:

«اللّهم اغفر للكميت ما قدّم وما أخّر، وما أسرّ وما أعلن، وأعطه حتى يرضى» «۱». «۲»

---

(۱) أنظر: نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار ۹/ ۱۹۹.

(۲) بخ بخ هنيئاً لمَن نال من أئمة الهدى بعض ذلك، وأنت تعلم أنّه عليه السّلام لم يبتهل بالدعاء للكميت هذا الابتهال إلّالما دلّ عليه بيته هذا من معرفته بحقيقة الحال، وقد أكثر الشعراء من نظم هذا المعنى، فنظمه المهيار فى قصيدته اللّامية، وقبل ذلك نظمه الشريف الرضى فقال:

بنى لهم الماضون أساس هذه فعلوا على أساس تلك القواعد

وكأن سيدة نساء عصرها (زينب عليها السلام) أشارت إلى هذا المعنى بقولها مخاطبة ليزيد: «وسيعلم من سوّل لك ومكّنك من رقاب المسلمين» بل أشار إليه معاوية إذ كتب إليه محمّد بن أبى بكر يلومه فى تمرّده على أمير المؤمنين عليه السّلام، ويذكر له فضله وسابقته، فكتب له معاوية فى الجواب ما يتضمن الإشارة إلى المعنى الذى نظمه الكميت، فراجع ذلك الجواب فى كتاب صفين لنصر بن مزاحم أو شرح النهج لابن أبى الحديد أو مروج الذهب للمسعودى. وقد اعترف بذلك المعنى يزيد بن معاوية إذ كتب إليه ابن عمر يلومه على قتل الحسين فأجابه: «أمّا بعد فإنّا أقبلنا على فرش ممهدة ونمارق منضدة»، إلى آخر الكتاب وقد نقله البلاذرى وغيره من أهل السير والأخبار، وفى كتابنا سبيل المؤمنين من هذا شىء كثير. فحقيق بالباحثين أن يقفوا عليه. (المؤلف).

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٧٩

وفى كامل الزيارات بالإسناد إلى عبداللّه بن غالب قال: «دخلت على أبى عبداللّه عليه السّلام فانشدته مرثية الحسين عليه السّلام، فلما انتهيت إلى قولى: فيها (لبليةٍ) البيت، صاحت باكية من وراء الستر: «يا أبتآه » «... ١».

وروى الصدوق فى الأمالى وثواب الأعمال وابن قولويه، بأسانيد معتبرة، عن أبى عمارة قال: قال لى أبو عبداللّه عليه السّلام: «يا أبا عمارة، أنشدنى فى الحسين»، فأنشدته، فبكى، ثم أنشدته فبكى. قال: «فواللّه ما زلتُ أنشده ويبكى، حتى سمعت البكاء من الدار» فقال:

---

(١) كامل الزيارات: ١٠٥ ح ٣، والبحار ۴۴/ ٢٨۶ ح ٢۴، ومستدرك الوسائل ١٠/ ٣٨٥ ح ١ والبيت هو:

(لبليّةٍ تسقو حسيناً بمسقاة الثرى غير الترابِ).

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٨٠

«يا أبا عمارة، مَن أنشد فى الحسين بن على (عليهما السلام) فأبكى خمسين فله الجنة، ومَن أنشد فى الحسين فأبكى ثلاثين فله الجنة، ومَن أنشد فى الحسين فأبكى عشرين فله الجنة، ومن أنشد فى الحسين فأبكى عشرة فله الجنة، ومَن أنشد فى الحسين فبكى فله الجنة، ومن أنشد فى الحسين فتباكى فله الجنة» «١».

وروى الصدوق فى ثواب الأعمال، بالإسناد إلى هارون المكفوف قال: «دخلت على أبى عبداللّه الصادق عليه السّلام فقال لى: «يا أبا هارون أنشدنى فى الحسين عليه السّلام» فأنشدته، فقال لى: «أنشدنى كما تنشدون».- يعنى بالرقة- قال فأنشدته:

امرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية

قال: فبكى، ثم قال: «زدنى» فأنشدته القصيدة الأخرى، قال: فبكى و سمعت البكاء من خلف الستر، فلما فرغت، قال:

«يا أبا هارون! من أنشد فى الحسين (عليه السلام) شعراً فبكى وأبكى عشرة، كتبت لهم الجنة، إلى أن قال: ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه مقدار جناح ذبابة، كان ثوابه على اللّه عزّوجلّ،

---

(١) كامل الزيارات: ٢٠٩ ح ٢ باب ٣٣، وثواب الأعمال للصدوق: ١١١ ح ٢، والأمالى للصدوق المجلس: ٢٩ ح ۶، والبحار ۴۴/ ٢٨٢.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٨١

ولم يرض له بدون الجنة» «١».

وروى الكشى بسند معتبر عن زيد الشحام قال: «كنّا عند أبى عبداللّه (عليه السّلام) فدخل عليه جعفر بن عفان فقرّبه وأدناه، ثم قال: «يا جعفر!» قال: «لبيك جعلنى اللّه فداك، قال: بلغنى أنّك تقول الشعر فى الحسين (عليه السلام) وتجيد»، فقال له: «نعم جعلنى اللّه فداك» فقال: «قل!» فأنشده، فبكى ومَن حوله حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته، ثم قال:

«يا جعفر، واللّه لقد شهدك ملائكة اللّه المقربون‌ها هنا يسمعون قولك فى الحسين (عليه السّلام)، ولقد بكوا كما بكينا وأكثر، (إلى

أن قال:) ما من أحد قال فى الحسين شعراً فبكى وأبكى إلّاأوجب اللّه له الجنة، وغفرله» «٢».

وروى ابن قولويه فى الكامل بسند معتبر حديثاً، عن الصادق (عليه السّلام) جاء فيه:

«وكان جدّى على بن الحسين (عليهما السلام) إذا ذكره- يعنى الحسين عليه السّلام- بكى حتى تملأ عيناه لحيته، وحتى يبكى لبكائه

---

(١) ثواب الأعمال: ١١١ ح ١، ط بيروت الأعلمى.

(٢) رجال الكشى ٣/ ٥٧۴ رقم ٥٠٨ فى ترجمة جعفر بن عفان الطائى؛ ط مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث.

رحمة له مَن رآه، وإنّ الملائكة الذين عند قبره ليبكون، فيبكى لبكائهم كلّ مَن فى الهواء والسماء، وما من باكٍ يبكيه إلّاوقد وصل فاطمة وأسعدها، ووصل رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) وأدّى حقنا، الحديث» «١».

وفى قرب الإسناد، عن بكر بن محمّد الأزدى قال: قال أبو عبداللّه (الصادق) عليه السّلام لفضيل بن يسار: «تجلسون وتتحدّثون؟» قال: «نعم جعلت فداك» قال عليه السّلام:

«إنّ تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا، فرحم اللّه مَن أحيى أمرنا، يا فضيل! مَن ذكرنا أو ذُكرنا عنده، فخرج من عينه مثل جناح الذباب «٢»

---

(١) كامل الزيارات: ١۶٨ ح ٨ باب ٢۶، مدينة المعاجز، للسيد هاشم البحرانى ۴/ ١۶٧ ح ٢۴٢.

(٢) كانت الأمم- ولم تزل- تقيم المهرجانات لعظمائها بشتى المناسبات، فمِن واردٍيستقبلونه يهتاف وتصفيق، أو جثمان يحملونه على الأكتاف صارخين، واعتادت الصحف- عالمية وأقليمية- بنشرها لتفاصيل تعطى قرآئها معلومات كافية عن تلك الأنباء وتطبع الصور المجناة عنها للغاية نفسها. وقد تقوم وزارة التوجيه والإرشاد بإذاعة تلك الأخبار إذا كسبت الأهمية لديها بصورةٍ مّا، وفى الساعة الأخيرة يثاب المساهمون ويجزون بالجميل فعلًا، وقد يكافئون بالأفضل كلّ على حسبه، كما أنّ غيرهم يُحرم مما يقابل به المحسنون، آمنين كانوا أم غير آمنين، عن صميم كان عملهم أم لا، والقصد فى عملهم صحيحاً كان أم خالطه خوف أو رجآء.

فإذا كان الحال عند الشعوب والقبائل والحكومات والدول- كما قدمنا- جزاء المحسن بإحسان مثل ما يؤدّيه من الواجب، أو على قدر ما يبديه بالنسبة إلى الفقيد وذويه، وإلى أصحاب العزاء وإهمال المفرط بل عقابه أحيانا، كان على اللّه سبحانه أن يبذل ما يناسب وشأنه العزيز- بكرمه وجوده- للمعزّين بأبى الشهدآء- روحى له الفداء- من الغفران والجنة والرضوان، وما ذلك عليه بعزيز- والأمر والملك له- حيث أنّ الحسين ثار اللّه- كما ورد- وأنّ معالم الدين- المحمدى (صلّى اللّه عليه وآله) الحنيف لم تعش إلّابركة الحسين وأهل بيته (صلّى اللّه عليهم)، واللّه يعلم أنّ الذى يخرج من العين لا يكون إلّاعن حرقة، ولم يكن إلّاعند فيضان الأحاسيس وهيجان العواطف.

فالذى ورد فى ثواب الباكين على الحسين (عليه السلام)- ولو مثل جناح الذباب- مجمع عليه عند المشيخة والأعلام، بلا مناقشة فى نصوص الأحاديث المروية فى هذا الشأن لتواترها، وكثرتها وقوة سندها ونباهة رجالها. (الميلانى).

غفر اللّه له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر» «١».

وفى خصال الصدوق «٢»: عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال:

«إن اللّه تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة، ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منّا وإلينا» «٣».

(۱) أنظر: قرب الإسناد: ۳۶ ح ۱۱۷، وثواب الأعمال: ۱۸۷، ط قم الشريف الرضى، وابن إدريس فى مستطرفات السرائر: ۲۲۶، ط قم.

(۲) الخصال: ۶۳۵، ح ۱۰، ط قم جماعة المدرّسين، البحار ج ۴۴، ص ۲۸۷، ح ۲۶.

(۳) قد يرى بعضهم غموضاً فى التوجيه المقصود من هذا الحديث، إذ أنّ الحزن على مصاب الحسين (عليه السّلام) والبذل فى مأتمه عند فرق المسلمين وغيرهم من الملل الأخرى، لا يقصران عما تأتيه الشيعة فيلزم إما التوسع فى معنى التشيع، وإما إهمال الباقين وحرمانهم من ثواب عملهم. والذى أرتأيه- منذ بلغنى وشاهدت ما تصنعه الطوائف غير المسلمة، وبعض الفرق الإسلامية (غير الشيعة) تجاه سيد الشهداء روحى له الفداء- أنه عليه السّلام يضمن لهم السعادة الأبدية بشفاعته عندالله، فلا يخرجون من الدنيا إلّامؤمنين، وفى الجنان آمنين، فيكونوا شيعة بعناية اللّه تقديراً لما بذلوه من المال والنفس وما عملوه فى سبيله (صلّى اللّه عليه).

وهذا أمر جائز فى حدّ ذاته وغير بعيد- بل واقع- ممن ملأ الكون من أحاديث جوده وكرمه مدّة حياته القدسية الإلهيّة، وقد جاء فى الصحيح (إنّ الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة). وأمّا كرمه بعد شهادته إلى هذا التاريخ، فقد طبق الدنيا- شرقها وغربها- من حديثه، حيث لم يخب مَن تمسك به من ذوى الحاجات، فكم من كربة دفعها بإذن اللّه تعالى، لا يفرق بين من يمّه عند مرقده الطاهر، وبين مَن توجه إليه من مكانه- مهما بعد- وناداه لمشكلته، وإنّ لهؤلاء قصصاً يحضرنى الآن منها شيء وافر ليس هذا محلّها. (الميلانى).

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۸۴

وفى كامل الزيارات بالإسناد إلى أبى عمارة المنشد قال: «ما ذكر الحسين (عليه السّلام) عند أبى عبداللّه (الصادق عليه السّلام) فى يوم قط فرئى متبسماً فى ذلك اليوم إلى الليل. قال: «وكان أبو عبداللّه عليه السّلام يقول:

«الحسين عبرةُ كلّ مؤمن» «۱».

(۱) كامل الزيارات: ۲۱۴ ح ۲ باب ۳۶، والبحار ۴۴/ ۲۸۰.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۸۵

وفيه بالإسناد إلى الصادق عليه السّلام قال:

«قال الحسين (عليه السّلام): أنا قتيل العبرة، لا يذكرنى مؤمن إلّا استعبر» «۱».

إلى غير ذلك من صحاح الأخبار المتواترة عن الأئمة الأبرار.

وناهيكَ بها حجة على رجحان هذه المآتم، وإستحبابها شرعاً، فإنّ أقوال أئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام وأفعالهم، وتقريرهم، حجة بالغة؛ لوجوب عصمتهم بحكم العقل والنقل، كما هو مقرر فى مظانه من كتب المتكلّمين من أصحابنا، والتفصيل فى كتابنا: سبيل المؤمنين.

على أنّ الاقتداء بهم فى هذه المآتم وغيرها لا يتوقف- عند الخصم- على عصمتهم، بل يكفينا فيه ما اتفقت عليه الكلمة من إمامتهم فى الفتوى، وأنّهم فى أنفسهم لا يقصرون عن الفقهاء الأربعة، والثورى، والأوزاعى، وأضرابهم، علماً ولا عملًا.

وأنت تعلم أنّ هذه المآتم لو ثبتت عن أبى حنيفة أو صاحبيه أبى يوسف والشيبانى مثلًا، لاستبق الخصمُ إليها وعكف أيام حياته عليها، فلِمَ ينكرها علينا ويندّد بها بعد ثبوتها عن أئمة أهل البيت، يا منصفون؟!

(۱) كامل الزيارات: ۲۱۵ ح ۳ باب ۳۶، الأمالى للصدوق، المجلس الثامن والعشرون: ۲۰۰، ح ۸.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۸۶

أتراه يرى فى أئمة الثقلين أمراً يقتضى الإعراض عنهم، أو يجد فيهم شيئاً يستوجب الإنكار على الآخذين بمذهبهم؟ أو إنّ هناك أدلّة خاصّة، تقصر الإمامة فى الفتوى على أئمة خصومنا ولا تبيح الرجوع إلى غيرهم؟ كلّاً، إنّ واقع الأمر وحقيقة الحال بالعكس.

هذا حديث الثقلين المجمع على صحته واستفاضته، قد أنزل العترة من منزلة الكتاب، وجعلها قدوة لأولى الألباب، فراجعه: فى باب فضائل على (عليه السّلام) من صحيح مسلم، أو فى الجمع بين الصحيحين، أو الجمع بين الصحاح الستة، أو فى حديث أبى سعيد الخدرى من مسند أحمد بن حنبل، أو خصائص على (عليه السّلام) للإمام النسائى، أو فى تفسيرى الثعلبى والبيهقى، وفى حلية الحافظ الأصفهانى، أو كتب الحاكم والطبرانى وغيرها من كتب الحديث، وأنا أورده لك بلفظ الترمذى «١» بحذف الإسناد قال: «قال رسول اللَّه (صلّى

---

(١) قال ابن حجر- بعد نقله عن الترمذى- فى أثناء تفسيره للآية الثانية من الآيات التى أوردها فى الفصل الأوّل من الباب الحادى عشر من صواعقه ما هذا لفظه:

ثم اعلم أنّ لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً (قال، ومر له طرق مبسوطة فى حادى عشر الشبه، وفى بعض تلك الطرق أنه قال ذلك فى حجة الوداع بعرفة، وفى اخرى: إنّه قاله بالمدينة فى مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفى أخرى: إنّه قال ذلك فى غدير خم، وفى أخرى: إنّه قاله لما قام خطيباً- بعد انصرافه من الطائف- (قال) ولا تنافى، إذ لا مانع من أنّه كرّر عليهم ذلك فى تلك المواطن إهتماماً بشأن الكتاب العزيز، والعترة الطاهرة [أنظر: الصواعق المحرقة: ١٥٢] (المؤلف).

اللَّه عليه وآله وسلّم) «١»:

«إنى تارك فيكم ما إنْ تمسكتم به لن تضلوا بعدى، (الثقلين) أحدهما أعظم من الآخر، كتاب اللَّه عزّوجلّ حبل ممدود من السمآء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما؟

وقد زاد الطبرانى:

فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم» «٢».

قلت: لا يخفى أنّ تعليق عدم الضلال على التمسك بهما، يقتضى بحكم المفهوم ثبوت الضلال لمَن تخلّى عن أحدهما، وناهيك به فى وجوب اتّباع العترة، والإنقطاع فى الدين إليها وإلى القرآن العزيز.

على أنّ اقترانهم بالكتاب- وهو معصوم- وجعلهم فى وجوب

---

(١) أنظر: الترمذى فى سننه ٥/ ٣٢٩ ح ٣٨٧٦، أحمد فى مسنده ٣/ ١٤ و ٥/ ١٨٢، ط بيروت دار صادر، والبيهقى فى سننه الكبرى ج/ ١٨، ط دار الفكر، والهيثمى فى مجمع الزوائد، ج/ ١٦٣، ط دار الكتب العلمية، والمصنّف لابن أبى شيبة ٧/ ١٧٦ ج ٥.

(٢) المعجم الكبير للطبرانى ٣/ ٦٦ ح ٢٦٨١، ط القاهرة.

التمسك بهم مثله، دليل قاطع على حجية أقوالهم، وأفعالهم، وأنّ الرجوع فى الدين إلى خلافهم ليس إلّاكترك القرآن والرجوع إلى كتاب يخالف أحكامه، ولا تنس دلالة قوله (صلّى اللَّه عليه وآله): (ولن يفترقا)، على عدم خلو الزمان ممّن يفرغ منهم عن القرآن والقرآن يفرغ عنه «١».

ثم إنّ قوله: «فلا تقدّموهم فتهلكوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم» نص صريح فيما قلناه كما لا يخفى.

وكم لهذا الحديث من نظير فى الدلالة على وجوب الاقتدآء بالعترة الطاهرة، والمنع من مخالفتها،

نستلفت الباحثين إلى ما أخرجناه من ذلك فى مبحث العصمة من (سبيل المؤمنين)، وحسبك منه ما أخرجه الحاكم بسند صحّحه على شرط البخارى ومسلم «٢»: «عن رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله) قال من

---

(١) ومثله: قوله صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم: «فى كلّ خلف من أمتى عدول من أهل بيتى، ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا وإنّ أئمتكم وفدكم إلى اللَّه عزّوجلّ، فانظروا مَن توفدون» أخرجه الملا، كما فى تفسير الآية الرابعة من الآيات التى أوردها ابن حجر فى الفصل الأول من الباب الحادى عشر من صواعقه. وفى هذا المعنى صحاح متواترة من طريق العترة الطاهرة، بل هو من ضروريات مذهبهم عليهم السلام. (المؤلف).

(٢) كما فى تفسير الآية السابعة من الآيات التى أوردها ابن حجر فى الفصل الأول من‌الباب الحادى عشر من صواعقه، ونقله حاكماً بصحته أيضاً فى باب الأمان ببقائهم من أواخر الصواعق.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٨٩

جملة حديث:

«وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب- فى بعض أحكام الدين- اختلفوا- فى فتاويهم- فصاروا حزب إبليس» «١».

أليس هذا نصّاً فى وجوب اتّباعهم، وحرمة مخالفتهم؟ وهل فى لغة العرب أو غيرها عبارة أبلغ منه فى إنذار مخالفيهم؟

وأخرج أحمد بن حنبل وغيره «٢» بالإسناد إلى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله قال:

«النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت ذهبوا، وأهل بيتى أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض» «٣».

وفى رواية:

«فإذا هلك أهل بيتى جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون» «٤».

---

(١) الحاكم فى مستدركه ۴/ ٧٥، ط دار المعرفة ١۴٠۶.

(٢) كما نص عليه ابن حجر فى باب الأمان ببقائهم من صواعقه.

(٣) وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٢/ ۴۴٨، والطبرانى فى المعجم الأوسط ۵/ ٢٣٧، ط دار الحرمين.

(۴) السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام): للدكتور محمد بيومى مهران الأستاذ فى جامعة أمّ القرى: ۴۵، ط السفير ١۴١٨.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٩٠

وفى هذا المعنى صحاح متضافرة من طريق العترة الطاهرة، ومتى كانوا أماناً لأهل الأرض، فكيف يستبدل بهم، وأنّى يعدل عنهم؟؟؟

وجاء من طرق عديدة يقوّى بعضها بعضاً- كذا قال ابن حجر «١» - إنّه (صلّى اللَّه عليه وآله) قال:

«إنما مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا» «٢».

قال ابن حجر: وفى رواية مسلم: «ومَن تخلّف عنها غرق» «٣».

(قال) وفى رواية: «هلك وإنما مثل أهل بيتى فيكم مثل باب حطة فى بنى إسرائيل مَن دخله غفر له» «۴».

(قال) وفى رواية: «غفر له الذنوب».

ولا يخفى أنّ المراد من تمثيلهم بسفينة نوح، إنما هو إلزام الأمة باتّباع طريقتهم، والتمسك بالعروة الوثقى من ولايتهم، وليس المراد من

---

(١) فى تفسير الآيـة السابعـة من الآيات التى أوردها فى الفصل الأوّل من الباب الحادىعشـر من صواعقه، وفى باب الأمان ببقائهم من أوآخر الصواعق أيضاً.

(٢) مجمع الزوائـد ٩/ ١۶٨، والمعجم الصـغير للطبرانى ١/ ١٣٩، ط دار الكتب العلميـة، وأيضاً فى معجمه الصـغير ٢/ ٢٢، وكنز العمال ١٢/ ٩٨ ح ٣۴١۶٩، و ح ٣۴١٧٠.

(٣) الحاكم فى مستدركه ٣/ ١۵١، والهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/ ١۶٨. والطبرانى فى الكبير ٣/ ۴۵ ح ٢۶٣٧.

(۴) الطبرانى فى معجمه الصغير ٢/ ٢٢، والهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/ ١۶٨، والقندوزى ١/ ٩٣ ح ٢ و ح ۴.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٩١

النجـاة بـذلك إلّارضوان اللَّه عزّوجـلّ، والجنـة، كما أنّ المراد (بغرق المتخلفين عنهم أو هلاكهم) إنما هو سـخط اللَّه سبحانه والنار، والمراد من تمثيلهم (بباب حطـة) إنما هو بعث الأمـة على التواضع للَّه عزّوجلّ بالأقتداء بهم والاستسـلام لأوامرهم ونواهيهم، وهذا كله ظاهر كما ترى.

قال ابن حجر- بعـد إيراد هـذه الأحاديث فى تفسـير الآيـة السابعة من الآيات التى أوردها فى الفصل الأول من الباب الحادى عشـر من الصواعق- ما هذا لفظه:

«ووجه تشبيههم بالسـفينة- فيما مرّ- أنّ مَن أحبهم وعظّمهم شكراً لنعمة مشرّفهم (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) وأخذ بهدى علمآئهم نجا من ظلمـة المخالفات، ومَن تخلّف عن ذلك غرق فى بحر كفر النعم، وهلك فى مفاوز الطغيانَ ... وبباب حطـة (يعنى ووجه تشبيههم بباب حطّة) إنّ اللَّه تعالى جعل دخول ذلك الباب الذى هو باب إريحاء أو بيت المقدس مع التواضع والاسـتغفار سـبباً للمغفرة، وجعل لهذه الأمة مودة أهل البيت سبباً لها»، إلى آخر كلامه.

ولو أردنـا إستيفـاء ماجـاء من صـحاح السّـنة فى وجوب اتّبـاع أئمـة أهـل البيت، والإنقطـاع فى الـدين إليهم عن العالمين؛ لطال المقام وخرجنا عن موضوع هذه المقدمة. وحاصله:

إنّ مآتمنا بما فيها من الجلوس بعنوان الحزن على مصائب

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٩٢

أهل البيت، والإنفاق عنهم فى وجوه البر، وتلاوة رثائهم ومناقبهم، والبكاء رحمـة لهم، سيرة قطعيـة قد استمرّت عليها أئمة الهدى من أهل البيت، وأمروا بها أولياآءهم على مر الليالى والأيام، فورثناها منهم، وثابرنا عليها، عملًا بما هو المأثور عنهم، فكيف- والحال هـذه- تنكرونها علينا، وتقولون فيها ما تقولون؟، واللَّه يعلم أنّها ليست كما تظنون.

دع بكـاء الأنبيـاء والأوصـياء، ودع عنـك مـا كـان من ملائكـة السـماء، وقـل لى: هـل جهلت نوح الجن فى طبقاتهـا؟ ورثـاء الطير فى وكناتهـا؟ و بكاء الوحش فى فلواتها؟ ورسـيس حيتان البحر فى غمراتها؟ وهل نسـيت الشـمس وكسوفها، والنجوم وخسوفها، والأرض وزلزالها، وتلك الفجائع وأهوالها؟ أم هل ذهلت عن الأحجار ودمائها، والأشجار وبكائها، والآفاق وغبرتها، والسماء وحمرتها، وقارورة أم سلمة وحصياتها «١» وتلك الساعة وآياتها؟!

---

(١) أشـرنا بهذا إلى ما رواه الملّا فى سيرته وابن أحمد فى زيادة المسند، كما فى الصواعق عن أم سلمة، قالت من حديث: «ثم ناولنى كفاً من تراب أحمر وقال: إنّ هذا من تربة الأرض التى يقتل بها (ولدى) فمتى صار دماً فاعلمى أنّه قد قتل، قالت: فوضعته فى قارورة، وكنت أقول: إنّ يوماً يتحوّل فيه دماً ليوم عظيم» وفى رواية أخرى- كما فى الصواعق أيضاً- «أنّ جبرائيل جآء بحصـيات فجعلهن النبى (صلّى اللَّه عليه وآله) فى قارورة، قالت أم سلمة: فلما كانت ليلة قتل الحسين سمعت قائلًا يقول:

أيها القاتلون جهلًا حسيناً إبشروا بالعذاب والتنكيل

قد لُعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الإنجيل

قالت: فبكيت وفتحت القارورة فإذا الحصيات قد جرت دماً».

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٩٣

ألم يرو الملّا عن أم سلمة- كما فى الصواعق «١» وغيرها-: أنها قالت: «سمعت نوح الجن على الحسين؟» «٢».

وروى ابن سعد- كما فى الصواعق أيضاً-: «إنها بكت حينئذ حتى غُشى عليها».

وأخرج أبو نعيم الحافظ فى الدلائل عنها- كما نقله السيوطى «٣» - قالت: «سمعت الجن تبكى على الحسين وتنوح عليه».

وأخرج ثعلب فى أماليه- كما فى تاريخ الخلفاء أيضاً-، عن أبى خباب الكلبى قال: أتيت كربلاء، فقلت لرجل من أشراف العرب: «أخبرنى بما بلغنى أنكم تسمعونه من نوح الجن» فقال: «ما تلقى أحداً إلّا أخبرك أنّه سمع ذلك»، قال: «فأخبرنى بما سمعت أنت» قال: سمعتهم

---

(١) كلّما ننقله هنا عن الصواعق موجود فى أثناء كلامه فى الحديث الثلاثين من الأحاديثالتى أوردها فى الفصل الثالث من الباب الحادى عشر. (المؤلف).

(٢) أنظر: تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزى ٢/ ٢١٨، قم وابن أعثم الكوفى فى فتوحه ٥/ ١٢٢، وابن شهراشوب فى مناقبه ۴/ ٧٠، فى آياته بعد وفاته، والطبرانى فى معجمه الكبير ٣/ ١٢٢ رقم ٢٨۶٩.

(٣) فى أحوال يزيد، من كتابه تاريخ الخلفاء: ١۶۶، (المؤلف).

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٩۴

يقولون:

مسحَ الرسولُ جبينه فله بريقٌ فى الخدودِ

أبواه من عليا قريش وجدّه خيرُ الجدودِ «١»

وأخرج أبو نعيم الحافظ- فى كتابه دلائل النبوة-، عن نصرة الأزدية قالت: «لما قتل الحسين بن على أمطرت السماء دماً، فأصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوءة دماً».

قال ابن حجر- بعد إيراده فى الصواعق-: «وكذا روى فى أحاديث غير هذه (قال) ومما ظهر يوم قتله من الآيات أيضاً: إنّ السماء اسودّت اسوداداً عظيماً حتى رؤيت النجوم نهاراً» (قال): «ولم يرفع حجر إلّا وجد تحته دم عبيط» «٢».

وأخرج أبو الشيخ- كما فى الصواعق أيضاً-: «إنّ السماء احمّرت لقتله (عليه السّلام) وانكسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النهار وظن الناس أنّ القيامة قد قامت» «٣».

قال: «ولم يرفع حجر فى الشام إلّارؤى تحته دم عبيط» «۴».

---

(١) تاريخ الخلفاء: ١۶۶.

(٢) الصواعق المحرقة: الفصل الثالث: ١٩۴ باب ١١.

(٣) أنساب الأشراف، للبلاذرى ٣/ ٢٠٩ رقم ٢١١، وابن عساكر: ٣٠١، ٣۶٢، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام).

(۴) الطبقات الكبرى: ٩٠- ٩١ ح ٣٢٣- ٣٢۵، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام).

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٩۵

وأخرج عثمان بن أبى شيبة- كما فى الصواعق وغيرها-: «إن الشمس مكثت بعد قتله (عليه السّلام) سبعة أيام ترى على الحيطان كأنّها

ملاحف معصفرة من شدّة حمرتها وضربت الكواكب بعضها بعضاً» «١».

قال فى الصواعق: ونقل ابن الجوزى عن ابن سيرين: «إنّ الدنيا اظلمّت ثلاثة أيام ثم ظهرت هذه الحمرة فى السماء» «٢».

قال: وقال ابن سعيد: «ما رفع حجر من الدنيا إلّاوتحته دم عبيط ولقد مطرت السماء دَماً بقى. أثره فى الثياب حتى تقطّعت» «٣».

قال: وأخرج الثعلبى: «إنّ السماء بكت وبكاؤها حمرتها» «٤».

وقال غيره: «احمرّت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتله، ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك».

وإنّ ابن سيرين قال: «أخبرنا أنّ الحمرة التى مع الشفق لم تكن قبل قتل الحسين (عليه السّلام)» «٥».

---

(١) أنظر أيضاً: تذكرة الخواص ٢/ ٢٣٢.

(٢) تذكرة الخواص ٢/ ٢٣١.

(٣) ابن سعد فى طبقاته: ٩٠ ح ٣٢١، ترجمة الإمام الحسين، والصواعق: الفصل ٣ باب ١١ ص ١٩٤، وبغية الطلب فى تاريخ حلب ٦/ ٢٦٣.

(٤) الثعلبى فى تفسير الآية ٢٩ من سورة الدخان.

(٥) ابن سعد فى طبقاته: ٩١ ح ٣٢٦، والصواعق: فصل ٣ باب ١١ ص ١٩٤.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٩٦

قال: «وذكر ابن سعد: إنّ هذه الحمرة لم‌تر فى السمآء قبل قتله».

إلى آخر ما هو مذكور فى كتب السنة، مما يدلّك على انقلاب الكون بمقتله عليه السّلام وأنّه قد بكته السماء، وصخور الأرض دماً.

ولو فرضنا الخصم جاهلًا بما فى تلك الكتب مما سمعت بعضه، فهل يجهل ما قام به ابن نباته خطيباً على أعواده وتركه سنة الخطباء المسلمين فى الجمعة الثانية من المحرم فى كلّ سنة؟ وإليك ما اشتملت عليه تلك الخطبة بعين لفظه:

«بكت لموته الأرض والسموات، وأمطرت دماً، واظلمّت الأفلاكُ من الكسوف، واشتد سواد السماء ودام ذلك ثلاثة أيام، والكواكب فى أفلاكها تتهافت، وعظمت الأهوال حتّى ظن أنّ القيامة قد قامت». قال:

«كيف لا؟ وهو ابن السيدة فاطمة الزهراء، وسبط سيد الخلائق دنياً وآخرة، وكان عليه الصلاة والسلام مِن حبّه فى الحسين يقبّل شفتيه «١»، ويحمله كثيراً على كتفيه، فكيف لو رآه ملقى على جنبيه، شديد العطش والمآء بين يديه، وأطفاله يصيحون بالبكاء عليه؟ لصاح عليه الصلاة والسلام وخرّ مغشياً عليه». قال: «فتأسفوا رحمكم اللَّه على هذا السبط السعيد الشهيد، وتسلّوا بما أصابه عمّا سلف لكم من موت الأحرار

---

(١) الاختصاص للشيخ المفيد: ٢٠٧، ومدينة المعاجز: ٣/ ٣٠٠، ط مؤسّسة المعارف.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٩٧

والعبيد، واتقوا اللَّه حق تقواه» قال: وفى الحديث: «إذا حُشِرَ الناس فى عرصات القيامة، نادى منادٍ من وراء حجب العرش: يا أهل الموقف:

غضّوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمّد، فتجوز وعليها ثوب مخضوب بدم الحسين، وتتعلق بساق العرش وتقول:

«أنت الجبار العدل، إقض بينى وبين من قتل ابنى، فيقضى اللَّه بينها وبينه». ثم تقول: «اللهم شفّعنى فيمَن بكى على مصيبتى» «١». فيشفّعها اللَّه تعالى فيهم» إلى آخر كلامه.

فهل- بعد هذا كلّه- تقول: إن البكاء على مصائب أهل البيت بِدعة؟! وهب أنّك لا ترجو شفاعة الزهراء، ولا تبكى لبكاء الأنبياء

والأوصياء، فابكِ لبكاء الشمس والقمر، ولا يكن قلبك أقسى من الحجر، إبك لبكاء عمر بن سعد، أو عمرو بن الحجاج، والأخنس بن زيد، ويزيد بن معاوية، أو خولى، والسالب لحلىّ فاطمة بنت الحسين! إبكِ لبكاء العسكر بأجمعه، فقد شهدتْ كتب السير ببكائهم، مع خبث امهاتهم وآبائهم، أيحسن منك- وأنت مسلم- أن يصاب رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله بهذه الفجائع، وتحلّ بساحته تلك القوارع، ثم تتخذها ظهرياً، وتكون عندك نسياً منسياً ما هذا شأن أهل الوفاء، ولا بهذا تكون المواساة لسيد الأنبياء!

---

(١) نور العين فى مشهد الحسين، لأبى إسحاق الاسفراينى: ٨٣، ط المنار تونس، الأمالى للشيخ المفيد: ١٣٠، المجلس ١٥.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٩٨

ثم إنّ ذلك الإنقلاب الهائل وتلك الأحوال المدهشة- من الخسوف والكسوف ورجفة الأرض، وظلمة الأفق، وتهافت النجوم، وحمرة السماء، وبكاء الصخر الأصم دماً «١» - لم تكن إلّاإظهاراً لغضب اللَّه عزّوجلّ، وتنبيهاً على فظاعة الخطب، وتسجيلًا لتلك النازلة فى صفحات الأفق، لئلّا تنسى على مرّ اللّيالى والأيام، وفيها مَن بعث الناس على استشعار الحزن، وادّثار الكآبة ما لا يخفى على أُولى الألباب.

---

(١)

وخير مرجعٍ نرجع إليه فى هذا المجال ذلك الكتاب القيّم (كامل الزيارات)؛ لمؤلّفهالثقة الثبت أبى القاسم جعفر بن محمد بن قولويه المتوفى ٣۶٨.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٠١

فصل: فلسفة مآتمنا المختصّة بأهل البيت عليهم السّلام ... ص: ١٠١

علم الباحثون من مدققى الفلاسفة: أنّ فى مآتمنا المختصّة بأهل البيت عليهم السلام أسراراً شريفة «١» تعود على الأمة بصلاح آخرتها

---

(١) نبهك إلى بعضها، حكيم الغربيين، وفيلسوف المستشرقين: الدكتور (جوزف) الفرنسى فى كتابه: (الإسلام والمسلمون)، والمسيو (ماربين) الألمانى فى كتابه (السياسة الإسلامية)، وقد ترجمت جريدة (حبل المتين) الفارسية فى ٨٢ من أعدادها الصادرة فى سنة ١٧ فصلين، من ذينك الكتابين النفيسين يحتويان على أسرار شهادة الحسين، وفلسفة مآتمه (عليه السّلام)، فكان لهما دوى فى العالم الإسلامى وأخذا فى الشرق دوراً مهماً، وترجما بالتركية، والهندية، وعرّبهما سيدنا الشريف العلامة الباحث السيد صدر الدين الموسوى نجل الإمام الكبير حجة الإسلام وآية اللَّه فى الأنام، قدوتنا المولى السيد إسماعيل الصدر أبقاه اللَّه، فنشرت مجلة العلم أحد الفصلين، ومجلة العرفان نشرت الآخر، وإليك ما ذكره الدكتور (جوزف) تحت عنوان الشيعة وترقياتها المحيرة للعقول- قال من جملة كلام له طويل: لم تكن هذه الفرقة (يعنى الشيعة) ظاهرة فى القرون الأولى الإسلامية كأختها، ويمكن أن تنسب قلتهم إلى سببين/ أحدهما/ إن الرياسة والحكومة التى هى سبب إزدياد تابعى المذهب

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٠٢

كانت بيد الفرقة الأخرى، والسبب الآخر هو القتل والغارات التى كانت تتوالى عليهم، ونظراً لحفظ نفوس الشيعة حكم أحد أئمتهم فى أوائل القرن الثانى عليهم بالتقية، فزادت فى قوتهم لعدم تمكن العدو القوى الشكيمة من قتلهم، والإغارة عليهم، بعد أن لم يكونوا

ظاهرين، وصاروا يعقدون المجالس سرّاً ويبكون على مصائب الحسين، واستحكمت هذه العاطفه فى قلوبهم على وجه لم يمض زمان قليل إلّاوارتقوا، حتى صار منهم الخلفاء والسلاطين والوزراء، وهؤلاء بين مَن أخفى مذهبه وتشيعه، وبين مَن أظهره، و بعد أمير تيمور حيث رجعت السلطنة فى إيران إلى الصفوية، صارت إيران مركز فرقة الشيعة، وبمقتضى تخمين بعض سوّاح فرنسا: إنّ الشيعة فعلًا: سدس المسلمين أو سبعهم، ونظراً إلى هذا الترقى الذى حازته فرقة الشيعة فى زمان قليل، من دون جبر وإكراه، يمكن ان يقال: إنهم سيفوقون سائر فرق الإسلام بعد قرن، أو قرنين، والسبب فى ذلك هو إقامة عزاء الحسين الذى قد جعله كلّ واحد منهم داعياً إلى مذهبه، ولا يوجد اليوم مكان فيه الواحد أو الإثنان من الشيعة إلّاويقيمان فيه عزاء الحسين، ويبذلان فى هذا السبيل الأموال الكثيرة، فقد رأيت فى نزل (مارسل) شيعياً عربياً من أهالى البحرين يقيم مأتم الحسين وهو منفرد، ويرقى المنبر ويقرأ فى كتاب ويبكى، ثم يقسم ما أحضر من الطعام على الفقراء. هذه الطائفة تبذل الأموال فى هذا السبيل على وجهين:

فبعضهم يبذلها من خالص أمواله فى كلّ سنة بقدر استطاعته، وصرفيات هذا القسم تزيد على ملايين فرنك. وبعضهم يعين أوقافاً لهذا المشروع لخصوص هذه الطائفة وهذا القسم أضعاف الأول. ويمكن أنّ يقال: إن جميع فرق الإسلام من حيث المجموع لا يبذلون فى سبيل تأييد

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٠٣

مذهبهم بمقدار ما تبذله هذه الفرقة فى سبيل ترقيات مذهبها، وموقوفات هذه الفرقة ضعفا أوقاف سائر المسلمين، أو ثلاثة أضعافها، كلّ واحد من هذه الفرقة هو فى الحقيقة داع إلى مذهبه من حيث يخفى على سائر المسلمين، بل أن الشيعة أنفسهم لا يدركون هذه الفائدة المترتبة على عملهم، وليس فى نظرهم إلاـ الثواب الاخروى، ولكن حيث أن كلّ عمل فى هذا العالم، لابد وأن يكون له أثر طبيعى فى العالم الإجتماعى، قصده الفاعل أو لم يقصده، لم تحرم هذه الفرقة فوائد هذا العمل الطبيعية فى هذا العالم، ومن المعلوم أنّ مذهباً دعاته خمسون أو ستون مليوناً، لابدّ وأن يرتقى أربابه على وجه التدريج إلى ما يليق بشأنهم، حتى أنّ الرؤساء الروحانيين من هذه الفرقة وسلاطينها ووزرائها، لم يخرجوا عن صفة كونهم دعاة، وسعى الفقراء والضعفاء فى محافظة إقامة عزاء الحسين من حيث انتفاعهم من هذا الباب أكثر من الآعيان والآكابر، لأنّهم يرون فى ذلك خير الدنيا والآخرة، لهذا ترى جماعة كثيرين من عقلاء هذه الفرقة قد تركوا سائر أشغالهم المعاشية، وتفرّغوا لهذا العمل وهم يكابدون المشاق فى تحرّى العبارات الرائقة، والجمل الواضحة، عند إلقاء فضائل رؤساء دينهم ومصائب أهل البيت، على المنابر فى المجالس العمومية، ولأجل هذه المشقات التى اختارتها هذه الجماعة فاق خطباء هذه الفرقة على خطباء جميع فرق المسلمين، وحيث إنّ تكرار الأمر الواحد يوجب اشمئزاز القلوب ومللها وعدم التأثير تسعى هذه الجماعة فى ذكر تمام المسائل الإسلامية الراجعة إلى مذهبهم بهذا العنوان على المنابر، حتى آل الأمر إلى عوام الشيعة بفضل هؤلاء الخطباء أن أصبحوا أعرف بمسائل مذهبهم من معرفة كلّ فرقة من فرق المسلمين بمذهبها، كما أنّ اكتساب الشيعة واحترافهم بهذه الوسيلة وسائر الوسائل الراجعة إليها أيضاً أكثر من سائر

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٠٤

المسلمين، ولو نظرنا اليوم فى أقطار العالم، نرى أنّ الأفراد التى هى أولى بالمعرفة والعلم والصنعة والثروة إنما توجد بين الشيعة، والدعوة التى قام بها الشيعة أولى بالمعرفة والعلم والصنعة، والثروة إنما توجد بين الشيعة، والدعوة التى قام بها الشيعة إلى مذهبهم أو سائر الفرق الإسلامية غير محدودة، بل إنّ آحاد وأفراد الطائفة دعاة وما دخلوا بين أمّة إلّاوسرى هذا الأثر فى قلوبها، وليس العدد الذى نراه اليوم فى الهند من الشيعة إلّاهو أثر إقامة هذه المآتم. الشيعة لم تؤيد دينها بقوة ولا سيف، حتى فى زمن الصفوية، بل إنّهم بلغوا هذه الدرجة من الترقى المحير للعقول بقوة الكلام والدعوة التى أثرها أمضى من السيف. ولقد بلغ اهتمام هذه الفرقة فى أداء

مراسم مـذهبها مبلغاً عظيماً حتى جعلت ثلثى المسـلمين من أتباع سـيرتها، بل اشترك معها كثير من الهنود والمجوس وسائر المذاهب، ومن المعلوم أنّ بعد مضـى قرن ووصل هذه الأعمال بالأرث إلى أبناء أولئك الطوائف يذعنون بها، ويصدّقون هذا المذاهب، وبما أنّ فرقة الشـيعة تعتقد بأنّ جميع المطالب والمقاصد موكول نجاحها إلى أكابر مذهبهم، وهم يفزعون إليهم فى قضاء الحوائج، ويستمدون منهم عنـد الشدائـد، سـرت هـذه الروح أيضـاً إلى سـائر الفرق التى اشتركت معهم فى تلك الأعمال والأفعال، ومن المعلوم أنّ بمجرد قضاء حاجتهم وبلوغ آمالهم، تزداد عقيـدتهم بهـذا المذهب رسوخاً. من هذه القرائن والأسـباب، يمكننا أن نقول: لا يمضـى على هذه الفرقـة زمان قليل إلّاوتفوق سائر المسـلمين من حيث العـدد، وكانت هـذه الفرقـة قبل قرن أو قرنين، تلازم التقيـة فيما عـدا إيران، نظراً لقلّتهم، وعدم قدرتهم على إظهار شعائر مذهبهم، ولكن من يوم استولت الدول الغربية على الممالك الشرقية، ومنحت جميع المذاهب الحرية قامت هذه الفرقة تقيم شعائر مذهبها علناً فى كلّ مكان، واستفادوا من هذه الحرّيّة فائدة تامة حتى أنّهم تركوا التقية.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۰۵

لهـذه الأسـباب المـذكورة كـانت هـذه الفرقـة أعرف من غيرها بمقتضـيات العصـر الحاضـر، وأكثر سـعياً باكتساب المعاش وتحصـيل المعارف، لذلك ترى العمال فى هذه الفرقة أكثرمما تراه فى سائر فرق المسـلمين؛ لاشـتغال الغالب منهم المستلزم لمتابعة غير الغالب، مضافاً إلى أنّ مثابرتهم على العمـل ممـا توجب إحتيـاج الغير إليهم، كمـا أنّ اختلاطهم مع سائر الفرق وصـلاتهم الوداديـة مع غيرهم تلازم غالباً اشتراك الغير فى مجالسـهم ومحافلهم، فيسمعون أصول مذهبهم، ويصغون إلى كلماتهم وعباراتهم، وبتكرار ذلك يأنسون بطريقتهم ومـذهبهم، وهذا هو عمل الدعاة. والأثر الذى يترتب على هذه السيرة هو الأثر الذى يتطلّبه جميع ساسة الغرب فى رقى دين المسيح مع تلك المصارف الباهضـة. ومن جملـة الأمور السياسـية التى أظهرها أكابر فرقـة الشـيعة بصـبغة مذهبية منذ قرون، وأوجبت جلب قلب البعيـد والقريب هو: قاعـدة التمثيل باسم الشبيه فى مآتم الحسـين، وقد قرر حكماء الهند التمثيل؛ لأغراض ليس هذا موضع ذكرها وجعلوه من أجزاء عباداتهم، فأخذته أورباو أخرجته بمقتضـى السياسة بصورة التفرج، وصارت تمثل الأمور المهمة السياسية فى دور التمثيل الخاصة والعامة، وجلبت القلوب بسببه وأصابت بسهم غرضين: تفريج النفوس، وجلب القلوب فى الأمور السياسية، والشيعة قد اسـتفادت من ذلك فوائد كاملة، وأظهرته بصـبغة دينية. ويمكن القول: بأن الشـيعة قد أخذت ذلك من الهنود، وكيف كان، فالأثر الـذى ينبغى أن يعود من التمثيـل إلى قلوب الخواص والعوام قـد عاد، ومن المعلوم أنّ تواتر إقامـة المآتم وذكر المصائب الواردة على أكابر دينهم والمظالم التى وردت على الحسين (عليه السّلام) مع تلك الأخبار

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۰۶

الواردة فى فضـل البكـاء على مصـائب آل محمّـد (صـلّى اللّه عليه وآله) إذا انضـمّت إلى تمثيـل تلـك المصائب تكون شديـدة الأثر، وتوجب رسوخ عقائـد خواص هذه الفرقة وعوامها فوق ما يتصور. وهذا هو السـبب الذى لم يسـمع من ابتداء ترقى مذهب الشـيعة إلى الآن أن ترك بعضـهم دين الإسـلام أو دخل فى سائر الفرق الإسـلامية. هـذه الفرقـة تقيم التمثيل على أقسام مختلفة، فتارة فى مجالس خصوصـية وأمكنـة معينـة، و حيث أنّ الفرق الأـخرى قلمـا تشترك معهم فى المجـالس، اخترعوا تمثيلًا خاصاً وصاروا يـدورون به فى الأزقـة والطرقـات وبين جميع الفرق، فتتـأثر قلوب جميع الفرق من القريب والبعيـد عين الأـثر الـذى يحصـل من التمثيل، ولم يزل هـذا العمل يزداد إليه توجه الأنظار من الخاص والعام حتى قلد الشيعة فيه بعض الفرق الإسلامية والهنود واشتركوا معهم فى ذلك، وهو فى الهنـد أكثر رواجـاً من جميع الممالـك الإسـلامية، كمـا أنّ سائر فرق الإسـلام هناك أكثر اشتراكاً مع الشـيعة فى هـذا العمل من سائر البلاد، ويغلب على الظن أنّ أصول التمثيل بين الشـيعة قـد تـداول فى زمن الصـفوية الـذين هم أوّل من نال السـلطنة بقوة المـذهب، و أجـاز العلمـاء والرؤسـآء الروحـانيون هـذه الأـصول. ومن جملـة الأـمور التى أوجبت رقى هـذه الفرقـة وشـهرتهم- فى كلّ مكان- هو

تعرفهم، بمعنى أنّ هـذه الطائفـة قد جلبت إليها قلوب سائر الفرق من حيث الجاه والقوة، والشوكة والاعتبار بواسـطة المجالس والمآتم والشبيه واللطم والدوران وحمل الرايات والألوية فى عزاء الحسين. إنّ من المعلوم أنّ كلّ جمعية وجماعة تجلب إليها الأنظار والخواطر بدرجـة ما، مثلًا لو كان فى بلد عشـرة آلاف متفرقين، وفى محلّ ألف نفس مجتمعة، كانت شوكة الألف المجتمعين وابّهتهم فى أنظار الخاصة والعامة أكثر من العشرة آلاف المتفرقين، مضافاً إلى أنّهم اجتمع ألف نفس انضم إليهم من غيرهم،

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۰۷

مثـل عـددهم، إمـا للتفرّج، أو لأجـل صداقـة ورفاقـة، أو لأـغراض اخرى، وبهـذا الانضـمام تزيـد شوكـة الأـلف وقـوتهم فى الأنظـار وتتضـاعف. ومن الأـمور الطبيعيـة المؤيـدة لفرقـة الشيعة فى تأثير قلوب سائر الفرق هو: إظهار مظلوميـة أكابر دينهم، وهـذا التأثير من الأـمور الفطريـة؛ لأـنّ كـلّ أحـد بـالطبع يأخـذ بيـد المظلوم ويحب نصـرة الضـعيف والمظلوم على القوى، والطبـائع البشـرية أميل إلى الضـعيف والمظلوم ولو كان مبطلًا من الظالم وإن كان محقاً، ولا سـيما إذا مرّت عليه السـنون والأعوام، وهؤلاء مصـنفوا أوروبا الـذين ذكروا فى كتبهم تفصـيل مقاتلـة الحسـين وأصـحابه وقتله مع أنّهم لاـ يعتقـدون بهم يـذعنون بالمظلوميـة لهم ويعـترفون بظلم وتعـدّى قاتليهم وعـدم رحمتهم، ولا يـذكرون أسـماءهم إلّامشـمئزين، وهـذه الآمور الطبيعيـة لا يقف أمامها شـيء، وهـذا السرّ من المؤيـدات الطبيعيـة لفرقـة الشيعة. وقال (المسـيومار بين) حكيم الألمان وفيلسوف المستشـرقين ما هـذا نصّ تعريبه: إنّ عدم معرفة بعض مؤرخينا بحقيقـة الحـال، أوجب أن ينسـبوا فى كتبهم طريقـة إقامـة الشيعة لعزاء الحسـين إلى الجنـون! ولكن جهلوا مقـدار تغيير هـذه المسـألة وتبديلها فى الإسـلام، فإنّا لم نر فى سائر الأقوام ما نراه فى شـيعة الحسـين مِن الحسـيات السياسـية والثورات المذهبية بسـبب إقامة عزاء الحسـين، وكلّ من أمعن النظر فى رقى شـيعة على الذين جعلوا إقامة عزاء الحسـين شعارهم فى مدة مائة سنة، يذعن أنّهم فازوا بأعظم الرقى، فإنّه لم يكن قبل مائة سـنة من شـيعة على والحسـين فى الهند إلّاما يعد بالأصابع، واليوم هم فى الدرجة الثالثة من حيث الجمعية إذا قيسوا بغيرهم، وكذلك هم فى سائر نقاط الأرض، وإذا قسـنا دعاتنا مع تلك المصارف الباهضة والقوة الهائلة، والشيعة ترى دعاتنا لم يحظوا بعشر ترقيات هذه الفرقة، وإن كان قسسنا يحزنون القلوب بذكر

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۰۸

مصائب المسيح، ولكن لا بـذلك الشـكل والأسـلوب المتداول بين شـيعة الحسـين، ويغلب على الظن أنّ سـبب ذلك هو: إنّ مصائب الحسـين أشد حزناً وأعظم تأثيراً من مصائب المسـيح. فعلى مؤرخينا أن يعرفوا حقيقة رسوم الأغيار وعاداتهم ولا ينسـبوها إلى الجنون، وإنى أعتقـد بأنّ بقاء القانون الإسـلامى وظهور الديانة الإسـلامية وترقى المسـلمين هو مسـبب عن قتل الحسـين وحدوث تلك الوقائع المحزنة، وهكذا ما تراه اليوم بين المسـلمين من حسن السـياسة، وإباء الضـيم، ما هو إلّابواسـطة عزاء الحسـين، وما دامت فى المسلمين هـذه الملكـة والصـفة لا يقبلون ذلّاً ولا يـدخلون فى أسـر أحـد. ينبغى لنا أن نـدقق النظر فى ما يـذكر من النكات الدقيقـة الحيويـة فى مجـالس إقامـة عزاء الحسـين، ولقـد حضـرت دفعات فى المجالس التى يـذكر فيها عزاء الحسـين فى اسـلامبول مع مترجم، وسـمعتهم يقولون: - الحسـين الـذى كان إمامنا، ومقتـدانا، ومَن تجب طاعته ومتابعته علينا، لم يتحمل الضـيم، ولم يـدخل فى طاعـة يزيد، وجاد بنفسه، وعيـاله، وأولاـده، وأمواله فى سبيـل حفـظ شـرفه وعلو حسـبه ومقـامه، وفـاز فى قبـال ذلك بحسن الـذكر والصـيت فى الـدنيا، والشفاعة يوم القيامة، والقرب من اللّه، وأعداؤه قد خسروا الدنيا والآخرة ... فرأيت بعد ذلك وعلمت أنّهم فى الحقيقة يدرس بعضهم بعضـاً علنـاً بأنّكم إن كنتم شـيعة الحسـين، وأصـحاب شـرف، إنْ كنتم تطلبون السـيادة والفخر، فلا تـدخلوا فى طاعـة أمثال يزيـد، ولا تتحملوا الـذل، بل اختاروا الموت بعزة على الحياة بذلة حتى تفوزوا بحسن الذكر فى الدنيا والآخرة، وتحظوا بالفلاح. من المعلوم حال الأمـة التى تلقى عليها أمثال هـذه التعاليم من المهـد إلى اللّحد، فى أى درجة تكون فى الملكات العظيمة، والسـجايا العالية، نعم هكذا

أمة تحوى كلّ نوع من أنواع السعادة والشرف، ويكون جميع أفرادها جنداً مدافعين عن عزّهم وشرفهم، هذا هو التمدن الحقيقى اليوم، هذا هو طريق تعليم الحقوق، هذا هو معنى تدريس أصول السياسة. (المؤلف).

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۰۹

ودنياها، أنبّهك إليها بذكر بعضها واوكِل الباقى إلى فطنتك:

فمنها: إنّها جامعة إسلامية، ورابطة إمامية، باسم النبى وآله صلوات اللَّه عليهم أجمعين، ينبعث عنها الاعتصام بحبل اللَّه عزّوجلّ، والتمسك بثقلى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله، وفيها من اجتماع القلوب على أداء أجر الرسالة بمودة القربى، وترادف العزائم على إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام ما ليس فى غيرها.

وحسبك فى رجحانها ما يتسنى بها للحكيم من إلقاء المواعظ والنصائح، وإيقاف المجتمعين على الشؤون الإسلامية، والأمور الإمامية ولو إجمالًا، وبذلك يكون أمل العاملى، نفس أمل إخوانه فى العراق وفارس والبحرين والهند وغيرها من بلاد الإسلام.

ولا- تنس ما يتهيأ للمجتمعين فيها من الإطلاع على شؤونهم، والبحث عن شؤون إخوانهم النائين عنهم، وما يتيسر لهم حينئذ من تبادل الآراء فيما يعود عليهم بالنفع، ويجعلهم كالبنيان المرصوص، يشدّ بعضه بعضاً، أو كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضواً أنَّت له سائر

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۱۰

الأعضاء، وبذلك يكونون مستقيمين فى السير على خطةٍ واحدة يسعون فيها وراء كلّ ما يرمون إليه.

ومنها: إنّ هذه المآتم دعوة إلى الدين بأحسن صورة وألطف أسلوب، بل هى أعلا صرخة للإسلام توقظ الغافل من سباته، وتنبّه الجاهل من سكراته، بما تشربه فى قلوب المجتمعين، وتنفثه فى آذان المستمعين، وتبثّه فى العالم وتصوره قالباً لجميع بنى آدم، من أعلام الرسالة، وآيات الإسلام، وأدلة الدين، وحجج المسلمين، والسيرة النبوية، والخصائص العلوية، ومصائب أهل البيت فى سبيل اللَّه، وصبرهم على الأذى فى إعلاء كلمة اللَّه.

فأولوا النظر والتحقيق، يعلمون أنّ خطباء هذه المآتم كلّهم دعاة إلى الدين من حيثُ لم يقصدوا ذلك، بل لا مبشّر بالإسلام على التحقيق سواهم. وأنت تعلم: أنّ الموظفين لهذا العمل الشريف لا يقصرون فى أنحاء البسيطة عن الألوف المؤلّفة، فلو بذلَ المسلمون شطر أموالهم ليوظّفوا دعاةً إلى دينهم بعدد أولئك الخطباء، ما تيسر ذلك لهم، ولو تيسّر فلا يتيسر مَن يستمع الدعوة على ممر الدهور استماع الناس لما يتلى فى هذه المآتم بكلّ رغبة وإقبال.

ومنها: ما قد أثبته العيان وشهد به الحس والوجدان، من بث روح المعارف بسبب هذه المآتم، ونشر أطراف من العلوم ببركتها، إذ هى

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۱۱

- بشرط كونها على أصولها- أرقى مدرسة للعوام، يستضيئون فيها بأنوار الحكم من جوامع الكلم، ويلتقطون منها درر السير، ويقفون بها على أنواع العبر، ويتلقّون فيها من الحديث والتفسير والفقه ما يلزمهم حمله ولا يسعهم جهله، بل هى المدرسة الوحيدة للعوام فى جميع بلاد الإسلام.

وقد تفنن خطباؤها فى ما يصدعون به أولًا على أعوادها، ثم يتخلصون منه إلى ذكر المصيبة وتلاوة الفاجعة.

فمنهم: مَن يشنف المسامع، ويشرّف الجوامع بالحكم النبوية، والمواعظ العلوية، أو يتلوا أوّلًا من كلام أئمة أهل البيت ما يقرّب المستمعين إلى اللَّه ويأخذ بأعناقهم إلى تقواه.

ومنهم: مَن يتلو أوّلًا من سيرة النبى صلّى اللَّه عليه وآله وتاريخ أوصيائه عليهم السلام ما يبعث المستمعين على مودّتهم ويضطرهم إلى بذل الجهد فى طاعتهم.

ومنهم: مَن ينبّه الأفكار أوّلًا إلى فضل رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله ومقام أوصيائه عليهم السلام بما يسرده من الأحاديث الصحيحة والآيات المحكمة الصريحة.

ومنهم: مَن يتلو أوّلًا من الأحكام الشرعية والعقائد الدينية ما تعم به البلوى للمكلّفين ولا مندوحة عن معرفته لأحد من العالمين.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۱۲

هذه سيرتهم المستمرة أيّام حياتهم، فهل ترى- بجدك- للعوام مدرسة تقوم مقامها فى جسيم فوائدها وعظيم قاصدها؟؟ لا وسرّ الحكماء الذين بعثوا شيعتهم عليها، وحكمة الأوصياء الذين أرشدوا أوليائهم إليها.

ومنها: الارتقاء فى الخطابة، والعروج إلى منتهى البراعة، كما يشهد به الوجدان، ولا نحتاج فيه إلى برهان.

ومنها: العزاء عن كلِّ مصيبة، والسلوة لكلّ فادحة، إذ تهون الفجائع بذكر فجائعهم، وتنسى القوارع بتلاوة قوارعهم، كما قيل فى رثائهم (عليهم السلام):

أنستْ رزيّتكم رزايانا التى سلفت وهوّنت الرزايا الآتية

ومنها: إنعاش أهل الفاقة، وإثلاج أكباد حرّا من أهل المسكنة على الدوام، بما ينفق فى هذه المآتم من الأموال فى سبيل اللَّه عزّوجلّ، وما يُبذل فيها لأهل المسغبة وغيرهم، وأنت تعلم أنّه لا وسيلة لقرّاء تلك المآتم فى التعيش غالباً إلّاهذه الوظيفة، وهم من الرجال والنساء- بقطع النظر عمّن يقومون بنفقته- ألوف مؤلّفة يعيشون ببركة أهل البيت ويتنعمون بيمن مآتمهم (عليهم السلام).

ومنها: إنّ المصلحة التى استشهد الحسين- بأبى وأمّى- فى سبيلها وسُفك دمه الزكى تلقاءها، تستوجب استمرار هذه المآتم، وتقتضى

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۱۳

دوامها إلى يوم القيامة.

وبيان ذلك: إن المنافقين حيث دفعوا أهل البيت عن مقامهم، وأزالوهم عن مراتبهم التى رتبهم اللَّه فيها، ظهروا للناس بمظاهر النيابة عن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله، وأظهروا التأييد لدينه، والخدمة لشريعته، فوقع الالتباس، واغترَّ بهم أكثر الناس، ولما ملكوا من الأمة أزمّتها، واستسلمت لهم برمّتها، حرّموا- والناس فى سِنَةٍ عن سوء مقاصدهم- من حلال اللَّه ماشاؤا، وحلّلوا من حرامه ما أرادوا، وعاثوا فى الدين وحكموا فيه القاسطين، فسملوا أعين أولياء اللَّه، وقطعوا أيديهم وأرجلهم من خلاف، وصلبوهم على جذوع النخل، ونفوهم عن عقر ديارهم، حتى تفرّقوا أيدى سبا، ولعنوا أميرالمؤمنين عليه السّلام وكنوا به عن أخيه الصادق الأمين (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم).

فلو دامت تلك الأحوال- وهم أولياء السلطة المطلقة والرئاسة الروحانية- لما أبقوا للإسلام عيناً ولا أثراً، لكن ثار الحسين عليه السّلام فادياً دين اللَّه عزّوجلّ بنفسه وأحبائه، حتى وردوا حياض المنايا ولسان حاله يقول:

إنْ كان دين محمّد لم يستقم إلّا بقتلى يا سيوف خذينى

فاستنقذ الدين من أيدى الظالمين، وانكشف الغطاء بوقوع تلك الرزايا عن نفاق القوم، حتى تجلّت عداوتهم للَّه عزّوجلّ وظهر انتقامهم

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۱۴

من رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، إذ لم يكتفوا بقتل الرجال من بنيه عطاشاً والماء تعبث فيه خنازير البرّ وكلابه، ولم يقنعوا بذبح الأطفال من أشباله أحياء، وقد غارت أعينهم من شدة العطش، ولا- اكتفوا باستئصال العترة الطاهرة ونجوم الأرض من شيبة الحمد، حتى وطأواجثثهم بسنابك الخيل، وحملوا رؤسهم على أطراف الأسنّة، وتركوا أشلائهم الموزعة عارية بالعراء مباحة لوحوش الأرض وطير السماء، ثم أبرزوا ودائع الرسالة وحرائر الوحى مسلّبات وطافوا البلاد بهن سبايا كأنهن من كوافر البربر، حتى أدخلوهن تارة على ابن مرجانة، وأخرى على ابن آكلة الأكباد، أوقفوهنّ على درج الجامع فى دمشق حيث تباع جوارى السبى، فلم تبقَ بعدها وقفة فى عداوتهم للَّه، ولا ريبة بنفاقهم فى دين الإسلام.

وعلم حينئذ أهل البحث والتنقيب من أُولى الألباب: أن هذه أمور دُبّرتْ بليل، وأنّها عن عهد السلف بها إلى خلفه، وما كانت ارتجالًا

من يزيد.

«وما المسبب لو لم ينجح السبب».

ثم لم تزل أنوار هـذه الحقيقـة تتجلّى لكل مَن نظر نظراً فلسـفياً فى فجائع الطف، وخطوب أهل البيت، أو بحث بحث مدققٍ عن أساس تلك الضوارع وأسباب هاتيك الفظائع.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۱۵

وقـد علم أهـل التـدقيق من أُولى البصـائر: أنّه مـا كان لهـذا الفاجر أنْ يرتكب من أهل البيت ما ارتكب، لولا ما مهّـده سـلفه من هـدم سورهم، وإطفاء نورهم، وحمله الناس على رقابهم، وفعله الشنيع يوم بابهم.

وتاللّه، لولا مابذله الحسين عليه السّـلام فى سبيل إحياء الدين من نفسه الزكية، ونفوس أحبائه بتلك الكيفية، لأمسـى الإسلام خبراً من الأخبار السالفة «۱»، وأضحى المسلمون أمة من الأمم التالفة، إذلو بقى

---

(۱) كما شـهد به العظماء من فلاسفة الغرب، وإليك ما ذكره (المسيو ماريين) فى كتابه (السياسة الإسلامية) بعين لفظ المعرب قال من جملـة كلام طويل: لا يشكُّ صاحب الوجـدان إذا دقق النظر فى أوضاع ذلك العصـر وكيفية نجاح بنى أميّة فى مقاصدهم واستيلائهم على جميع طبقات الناس وتزلزل المسـلمين، أنّ الحسين قـد أحيا بقتله دين جدّه وقوانين الإسـلام، وإن لم تقع تلك الواقعة ولم تظهر تلـك الحسـيات الصادقـة بين المسـلمين؛ لأجل قتل الحسـين، لم يكن الإسـلام على ما هو عليه الآن قطعاً، بل كان من الممكن ضـياع رسومه وقوانينه حيث كان يومئـذٍ حـديث العهـد، عزم الحسين إنجاح هذا المقصود، وإعلان الثورة ضد بنى أمية من يوم توفى والده، فلما قام يزيد مقام معاوية خرج الحسين من المدينة وكان يظهر مقصده العالى، ويبث روح الثورة فى المراكز المهمة الإسلامية كمكة والعراق وأينما حلَّ، فازداد نفرة قلوب المسلمين التى هى مقدمة الثورة من بنى أمية، ولم يكن يجهل يزيد مقاصد الحسين، وكان يعلم أنّ الثورة إذا أُعلنت فى جهة والحسين قائدها مع تنفر المسلمين عموماً من حكومة بنى أميّة، وميل القلوب وتوجه الأنظار إلى الحسين عمت جميع البلاد وفى ذلك زوال ملكهم وسـلطانهم، فعزم يزيـد قبل كلّ شـىء من يوم بويع على قتل الحسـين، ولقد كان هذا العزم أعظم خطأ سياسى صدر من بنى امية الذى جعلهم نسياً منسيّاً ولم يبقَ منهم أثر ولا خبر.

وأعظم الأدلّـة على أنّ الحسـين أقـدم على قتـل نفسه، ولم تكن فى نظره سـلطنة ولاـ رئاسـة هو: إنّه مضافاً إلى مـا كان عليه من العلم والسـياسة والتجربـة التى وقف عليها زمن أبيه وأخيه فى قتال بنى أميّـة، كان يعلم أنّه مع عدم تهيئة الأسـباب له واقتدار يزيد، لا يمكنه المقاومة والغلبة وكان يقول من يوم توفى والده إنّه يقتل، وأعلن يوم خروجه من المدينة أنّه يمضـى إلى القتل، وأظهر ذلك لأصحابه والـذين اتبعوه من باب إتمام الحجة حتى يتفرق الذين التفوا حوله طمعاً بالدنيا، وطالما كان يقول: (خيّر لى مصـرع أنا ملاقيه). ولو لم يكن قصده ذلك ولم يكن عالماً عامداً لجمع الجنود ولسـعى فى تكثير أصـحابه وزيادة استعداده، لا أن يفرق الذين كانوا معه، ولكن لما لم يكن له قصـد إلّاالقتل مقدمة لذلك المقصد العالى، وإعلان الثورة المقدسة ضد يزيد، رأى أنّ خير الوسائل إلى ذلك الوحدة والمظلومية، فإن أثر هكذا مصائب أشد وأكثر فى القلوب.

من الظاهر أنّ الحسين مع ما كانت له من المحبوبية فى قلوب المسلمين فى ذلك الزمان لو كان يطلب قوةً واستعداداً لأمكنه أن يخرج إلى حرب يزيـد جيشـاً جراراً، ولكنه لو صـنع ذلـك لكان قتله فى سبيل طلب السـلطنة والإمارة، ولم يفز بالمظلوميـة التى انتجت تلك الثورة العظيمة، هذا هو الذى سبب أن لا يبقى معه أحداً إلّاالذين لايمكن انفكاكهم عنه، كأولاده، وإخوانه، وبنى إخوته، وبنى أعمامه وجماعـة من خـواص أصـحابه، حـتى أنّه أمر هؤلاـء أيضـاً بمفـارقته، ولكنهم أبوا عليه ذلـك، وهؤلاـء أيضـاً كـانوا من المعروفين بين المسـلمين بجلالة القدر وعظم المنزلة وقتلهم معه، مما يزيد فى عظم المصـيبة وأثر الوقعة، نعم! إنّ الحسـين بمبلغ علمه وحسن سياسته بـذل كمال جهـده فى إفشاء ظلم بنى أميـة وإظهار عـداوتهم لبنى هاشم وسـلك فى ذلك كلّ طريق، لما كان يعلم عداوة بنى أمية له

ولبنى هاشم، ويعرف أنّهم بعد قتله يأسرون عياله وأطفاله، وذلك يؤيد مقصده ويكون له أثر عظيم فى قلوب المسلمين، سيما العرب كما وقع ذلك، حملهم معه وجاء بهم من المدينة.

نعم، إنّ ظلم بنى أمية وقساوة قلوبهم فى معاملاتهم مع حرم محمّد وسباياه، أثّر فى قلوب المسلمين تأثيراً عظيماً لا ينقص عن أثر قتله وأصحابه، ولقد أظهر فى فعله هذا عقيدة بنى أمية فى الإسلام وسلوكهم مع المسلمين سيما ذرارى نبيّهم، لهذا كان الحسين يقول فى جواب أصحابه والذين كانوا يمنعونه عن هذا السفر: إنى أمضى إلى القتل. ولما كانت أفكار المانعين محدودة وأنظارهم قاصرة لا يدركون مقاصد الحسين العالية، لم يألوا جهدهم فى منعه، وآخر ما أجابهم به أنْ قال لهم: (شاء اللّه ذلك، وجدى أمرنى به)، فقالوا: إنْ كنت تمضى إلى القتل فما وجه حملك النسوة والأطفال فقال: (إن اللّه شاء أن يراهن سبايا) ولما كان بينهم رئيساً روحانياً لم يكن لهم بدٌّ عن السكوت.

ومما يدلّ على أنّه لم يكن له غرض إلّاذلك المقصد العالى الذى كان فى نفسه ولم يتحمل تلك المصائب لسلطنة وإمارة، ولم يقدم على هذا الخطر من غير علم ودراية كما تصوره بعض المؤرخين منا، أنّه قال لبعض ذوى النباهة قبل الواقعة بأعوام كثيرة على سبيل التسلية: إنّ بعد قتلى وظهور تلك المصائب المحزنة، يبعث اللّه رجالًا يعرفون الحق من الباطل، يزورون قبورنا، ويبكون على مصابنا، ويأخذون بثارنا من أعدائنا، أولئك جماعة ينشرون دين اللّه وشريعة جدّى وأنا وجدى نحبّهم وهم يحشرون معنا يوم القيامة.

ولو تأمل المتأمل فى كلام الحسين وحركاته، يرى أنّه لم يترك طريقاً من السياسة إلّاسلكه فى إظهار شنائع بنى أمية وعداوتهم القلبية لبنى هاشم ومظلومية نفسه، وهذا مما يدلّ على حسن سياسته وقوة قلبه وتضحية نفسه فى طريق الوصول إلى المقصد الذى كان فى نظره، حتى أنّه فى آخر ساعات حياته عمل عملًا حيّر عقول الفلاسفة ولم يصرف نظره عن ذلك المقصد العالى مع تلك المصائب المحزنة والهموم المتراكمة، وكثرة العطش والجراحات، وهو قصة الرضيع، لما كان يعلم أنّ بنى أمية لا يرحمون له صغيراً رفع طفله الصغير تعظيماً للمصيبة على يده أمام القوم وطلب منهم أنْ يأتوه شربةً من الماء فلم يجيبوه إلّابالسهم، ويغلب على الظن أنّ غرض الحسين من هذا العمل تفهيم العالم بشدة عداوة بنى أمية لبنى هاشم، وأنّها إلى أى درجة بلغت، ولا يظن أحد أنّ يزيد كان مجبوراً على تلك الإقدامات الفجيعة لأجل الدفاع عن نفسه؛ لأنّ قتل الطفل الرضيع فى ذلك الحال بتلك الكيفية ليس هو إلّاتوحش وعداوة سبعية منافية لقواعد كلّ دين وشريعة. ويمكن أنْ تكون هذه الفاجعة كافية فى افتضاح بنى أمية، ورفع الستار عن قبائح أعمالهم ونياتهم الفاسدة بين العالم سيما المسلمين، وأنّهم يخالفون الإسلام فى حركاتهم بل يسعون بعصبية جاهلية إلى اضمحلال آل محمّد وجعلهم بالأيدى سبايا.

ونظراً لتلك المقاصد العالية التى كانت فى نظر الحسين، مضافاً إلى وفور علمه وسياسته التى كان لا يشك فيها إثنان لم يرتكب امراً يوجب مجبورية بنى أمية للدفاع حتى مع ذلك النفوذ والإقتدار الذى كان له فى ذلك العصر، لم يسعَ فى تسخير البلاد الإسلامية وضمّها إليه، ولا هاجم ولاية من ولايات يزيد، إلى أنْ حاصروه فى وادٍ غير ذى زرع، قبل أن تبدو منه أقل حركة عدائية، أو تظهر منه ثورة ضد بنى أمية.

لم يقل الحسين يوماً: سأكون ملكاً أو سلطاناً، وأصبح صاحب سلطة، نعم كان يبث روح الثورة فى المسلمين بنشره شنائع بنى أمية واضمحلال الدين إنْ دام ذلك الحال، وكان يخبر بقتله ومظلوميته وهو مسرور، ولما حوصر فى تلك الأرض القفراء أظهر لهم من باب إتمام الحجة بأنّهم لو تركوه لرحل بعياله وأطفاله، وخرج من سلطة يزيد، ولقد كان لهذا الإظهار الدالّ على سلامة نفس الحسين فى قلوب المسلمين غاية التأثير.

قُتل قبل الحسين ظلماً وعدواناً كثير من الرؤساء الروحانيين، وأرباب الديانات وقامت الثورة بعد قتلهم بين تابعيهم ضد الأعداء، كما وقع مكرراً فى بنى إسرائيل وقصة يحيى من أعظم الحوادث التأريخية، ومعاملة اليهود مع المسيح لم ير نظيرها إلى ذلك العهد، ولكن واقعة الحسين فاقت الجميع.

لم يرشدنا التاريخ إلى أحد من الروحانيين وأرباب الديانات أنّه أقدم على قتل نفسه عالماً عامداً لمقاصد عالية لا تنجح إلّابقتله، فإنّ كلّ واحد من أرباب الديانات الذين قتلوا، ثار عليهم أعداؤهم وقتلوهم ظلماً، وبمقدار مظلوميتهم قامت الثورة بعدهم ومقاصد الحسين كانت على علم وحكمة وسياسة، وليس لها نظير فى التاريخ، فإنّه لم يزل يوالى السعى فى تهيئة أسباب قتله نظراً لذلك المقصد العالى، ولم نجد فى التاريخ رجلًا ضحّى حياته عالماً عامداً لترويج ديانته من بعده إلّاالحسين.

المصائب التى تحمّلها الحسين فى طريق إحياء دين جدّه تفوق على مصائب أرباب الديانات السابقين، ولم ترد على أحد منهم، نعم: إنّ هناك رجالًا قتلوا فى طريق إحياء الدين، ولكنهم لم يكونوا كالحسين، فإنه ضحّى نفسه العزيزة فى طريق إحياء دين جدّه، وفداه بأولاده، وإخوانه، وأقربائه، وأحبابه، وأمواله، وعياله، ولم تقع هذه المصائب دفعة واحدة حتى تكون فى حكم مصيبة واحدة، بل وقعت متتالية واحدة بعد أخرى، ويختص الحسين دون غيره بتواتر أمثال هذه المصائب، كما يشهد له التاريخ.

لم تنته المصائب التى وردت على الحسين من قتله وقتل أصحابه، وتسيير نسائه وبناته إلّاوانكشف الغطاء عن سرائر بنى أمية، وقبائح أعمالهم، وظهرت بين المسلمين الحسيات السياسية، وتوطدت أسباب الثورة ضد سلطنة يزيد وبنى امية وعلم الجميع أنّ بنى أمية مخربوا الإسلام، وصار الجميع يرفض بدعهم وتقولاتهم وعرفوا بالظلم والغصب بالعكس من بنى هاشم، فإنهم عرّفوا بالمظلومية، وأنّ لهم الرئاسة الروحانية بالإستحقاق، وإليهم تنتمى الحقيقة الروحانية.

كأنّ المسلمين- بعد قتل الحسين- قد دخلوا فى دور جديد، وظهرت الروحانية الإسلامية بأجلى مظاهرها، وتجددت بعد أنْ كانت مندرسةً غائبة عن أذهان المسلمين، وكما لا يشك إثنان فى تفوّق مصائب الحسين على جميع مصائب روحانى السلف، فكذلك لا يشك فى الثورة التى حدثت بعده، بأنّها فاقت سائر الثورات السالفة، وإنّ امتدادها وأثرها أكثر، وإنْ بها ظهرت للعالم مظلومية آل محمّد.

فكانت أوّل نتيجة هذه الثورة اختصاص الرئاسة الروحانية التى لها أهمية عظمى فى عالم السياسة ببنى هاشم وخصوصاً فى أولاد الحسين، فكان منهم أئمة الشيعة. وإلى حال التاريخ ينظر عموم المسلمين إلى بنى هاشم سيما أولاد الحسين نظرهم إلى الروحانيين، ولم يطل العهد حتى نزعت تلك السلطنة من بنى أمية وزالت السلطة والقدرة من آل يزيد فى أقل من قرن، واندرست آثارهم على وجه لم يبق منهم عين ولا- أثر، وأينما ذكرت أسماؤهم فى متون الكتب قرنها المسلمون بكلمة الشماتة، وكلّ ذلك نتيجة سياسة الحسين الذى يمكن أن يقال: إنّه لم يأت فى أرباب الديانات والروحانيين رجل عرف عواقب الأمور مع بعد نظر وحسن سياسة كالحسين، والتاريخ لم يرشدنا.

قبل أن تصل سبايا الحسين إلى الشام قامت الثورة ضد يزيد، وظهرت بمظلومية الحسين سرائر بنى أمية، وكشفت الغطاء عن نياتهم، وتوجه اللوم على يزيد حتى من أهل داره وحرمه، وصار يزيد يسمع تقديس الحسين وأولاد على وعظمتهم ومظلوميتهم، بعد أن لم يكن يمكن ذكرهم عنده بخير، وكان يصعب عليه ذلك إلّاأنّه لم يكن له بدّ غير السكوت، ولما أراد تبرأة نفسه من تلك الأعمال، ألقى المسؤولية على عمّاله، ولم يزل يسمع محامد الحسين، قال ذات يوم: إنّ سلطنة الحسين كانت أهون علىَّ من هذا المقام العالى الذى فاز به آل على (عليه السّلام) وبنو هاشم...

وبالأخير، فشيعة الحسين لم يزالوا يستفيدون من هذه الثورات، وتزيد قوة بنى هاشم وعظمتهم حتى لم يمض أقل من قرن إلّاوصارت السلطنة الإسلامية الوسيعة فى بنى هاشم من دون مزاحم، وأبادوا بنى أمية على وجه لم يبق منهم اسم ولا رسم، غير أفراد تسلّموا زمام السلطنة فى الأندلس إلى كم قرن، ولم يبق فعلًا من تلك العظمة التى سيطرت على المسلمين قروناً عديدة أثر ولم يوجد من أولئك شخص، ولو تحت ستر الخفاء، ولو وجد فلا يمكنه إظهار نسبه نظراً لشناعة ذلك، ولما انتهت السلطنة بعد قرن إلى بنى هاشم كانت فى أولاد عم الحسين دون أولاده، لأنّهم اعتزلوا الناس وأذعن الجميع لهم بالرئاسة الروحانية، نعم: نال أولاد عم الحسين هذه السلطة، وتوفقوا بسبب ثورات شيعة الحسين للقبض على زمامها، ولكنهم بعد أن استلموا زمام الأمور وانقاد لهم الجمهور، صاروا فى صدد منع

تلك الثورات التى نالوا السلطة ببركتها خوفاً من رجوع السلطنة الإسلامية إلى أولاد الحسين وانتزاعها من أيديهم كما انتزعت من بنى أمية، فقلّت تلك الثورات يوماً فيوماً لمنع هؤلاء أوّلًا، ولإضمحلال بنى أمية ثانياً، فلما رأى عقلاء شيعة على ذلك عرفوا أنّ تلك الثورات لا تقاوم سلطنة أولاد عمهم لزيادة اقتدارهم وتفرّق الآراء والأهواء العمومية، تركوها بحسب الظاهر ولكنهم فى الحقيقة غيّروا شكلها، وأظهروها بصورة اخرى أعنى بالأجتماع وعقد الاجتماعات وذكر الوقائع المحزنة والمصائب المؤلمة التى وردت على الحسين حفظاً لروح الثورة، وتمهيداً لأسباب النهضة، وصوناً لها عن الإضمحلال والإندراس. (المؤلف).

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۲۲

المنافقون على ما كانوا عليه من الظهور للعامة بالنيابة عن رسول اللَّه والنصح لدينه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، وهم أولياء السلطة المطلقة والإرادة المقدسة، لغرسوا من شجرة النفاق ما أرادوا، وبثوا من روح الزندقة ما شائوا، وفعلوا بالدين ما توجبه عداوتهم له، وارتكبوا من الشريعة كلّ أمر يقتضيه نفاقهم.

وأمّا شيبة الحسين المخضوبة بدمه الطاهر، لولا ما تحمّله سلام اللَّه عليه فى سبيل اللَّه ما قامت لأهل البيت عليهم السلام- وهم حجج اللَّه- قائمة، ولا عرفهم- وهم أولوا الأمر- ممّن تأخر عنهم أحد، لكنه- بأبى وأمى- فضح المنافقين، وأسقطهم من أنظار العالمين، واستلفت الأبصار بمصيبته إلى سائر مصائب أهل البيت، واضطر الناس بحلول هذه القارعة إلى البحث عن أساسها، وحملهم على التنقيب عن أسبابها،

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۲۳

والفحص عن جذرها وبذرها، واستنهض الهمم إلى حفظ مقام أهل البيت عليهم السلام، وحرّك الحميّة على الإنتصار لهم؛ لأنّ الطبيعة البشرية والجبلّة الإنسانية، تنتصر للمظلومين وتنتقم بجهدها من الظالمين، فاندفع المسلمون إلى موالات أهل البيت حتى كأنّهم قد دخلوا- بعد فاجعة الطف- فى دور جديد، وظهرت الروحانيّة الإسلاميّة بأجلى مظاهرها، وسطع نور أهل البيت بعد أن كان محجوباً بسحائب ظلم الظالمين، وانتبه الناس إلى نصوص الكتاب والسنّة فيهم عليهم السلام، فهدى اللَّه بها مَن هدى لدينه، وضلَّ عنها مَن عمى عن سبيله.

وكان الحسين- بأبى وأمى- على يقين من ترتب هذه الآثار الشريفة على قتله، وانتهاب رحله، وذبح أطفاله، وسبى عياله، بل لم يجد طريقاً لإرشاد الخلق إلى الأئمة بالحق، واستنقاذ الدّين من أئمة المنافقين- الذين خفى مكرهم، وعلا فى نفوس العامة أمرهم- إلّا الاستسلام لتلك الرزايا والصبر على هاتيك البلايا، وما قصد كربلاء إلّا لتحمل ذلك البلاء، عهد معهود عن أخيه عن أبيه عن جدّه عن اللَّه عزّوجلّ.

ويرشدك إلى ذلك- مضافاً إلى أخبارنا المتواترة من طريق العترة الطاهرة- دلائل أقواله وقرائن أفعاله، فإنّها نص فيما قلناه، وحسبك منها

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۲۴

جوابه لأمّ سلمة إذ قالت له- كما فى البحار وجلاء العيون وغيرهما-: «يا بنىّ لا تحزن بخروجك إلى العراق، فإنى سمعتُ جدّك صلّى اللَّه عليه وآله يقول: «يُقتل ولدى الحسين بأرض يقال لها كربلاء» فقال لها:

«يا امّاه، وأنا واللَّه أعلم ذلك وأنّى مقتول لا محالة وليس لى منه بدّ، وقد شاء اللَّه أن يرانى مقتولًا ويرى حرمى مشردين وأطفالى مذبوحين» «۱».

وجوابه لأخيه عمر، إذ قال له حين امتنع من البيعة ليزيد: «حدّثنى أخوك أبو محمّد عن أبيه» ثم بكى حتى علا شهيقه فضمّه الحسين إليه وقال- كما فى الملهوف وغيره-: «حدّثك أنّى مقتول» قال: «حوشيت يا ابن رسول اللَّه»، فقال: «بحق أبيك بقتلى خبّرك؟» قال: «نعم، فلو بايعت» فقال عليه السّلام:

«حدثنى أبى أنّ رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) أخبره بقتله وقتلى وأنّ تربتى تكون بقرب تربته، أتظن أنّك علمت ما لم أعلم؟» «٢».

والرؤيا التى رآها فى مسجد جدّه صلّى اللَّه عليه وآله حين ذهب ليودّعه، وقول النبى له فيها كما فى أمالى الصدوق وغيره:

---

(١) بحار الأنوار ۴۴/ ٣٣١، والعوالم: ١٧، وينابيع المودّة للقندوزى: ۴٠۵.

(٢) اللهوف: ٢٠، ط قم.

«بأبى أنت، كأنى أراك مرمّلًا بدمك بين عصابة من هذه الأمة ما لهم عنداللَّه من خلاق» «١».

وكتابه إلى بنى هاشم لمّا فصل من المدينة، وقوله فيه- كما فى الملهوف نقلًا عن رسائل ثقة الإسلام-:

«أمّا بعد، فإنّ من لحق بى منكم استشهد ومَن تخلّف لم يبلغ الفتح» «٢».

وخطبته ليلة خروجه من مكة، وقوله فيها- كما فى الملهوف وغيره-:

«كأنّى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء».

إلى أن قال:

«ومَن كان باذلًا فينا مهجته موطّناً على لقاء اللَّه نفسه، فليرحل معنا فإنّى راحل مصبحاً إن شاء اللَّه تعالى» «٣».

وقوله- كما فى الملهوف وغيره-:

«لولا تقارب الأشياء وهبوط الأجل، لقاتلتهم بهؤلاء، ولكنى أعلم يقيناً أن هناك مصرعى ومصرع أصحابى، لا ينجو منهم إلّا

---

(١) الأمالى للصدوق: ٢١٧، المجلس الثلاثون ح ١.

(٢) اللهوف: ۴١.

(٣) المصدر: ١٢۶.

ولدى على» «١».

وجوابه لأخيه محمّد بن الحنفية، إذ قال له- كما فى الملهوف وغيره-: «يا أخى ألم تعدنى النظر فيما سألتك؟» قال:

«بلى، ولكن أتانى رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله) بعد ما فارقتك فقال: يا حسين أُخرج، فإن اللَّه قد شاء أن يراك قتيلا».

فقال ابن الحنفية: «إنّا للَّه وانا إليه راجعون، فما معنى حملك هذه النسوة وأنت تخرج على مثل هذه الحال؟» فقال له:

«قال لى: إنّ اللَّه شاء أن يراهن سبايا» «٢».

وجوابه لابن عباس وابن الزبير إذ أشارا عليه بالإمساك. فقال لهما:

- كما فى الملهوف وغيره-:

«إنّ رسول اللَّه أمرنى بأمرٍ وأنا ماضٍ فيه».

«فخرج ابن عباس وهو يقول: «واحسيناه» «٣».

وجوابه لعبداللَّه بن جعفر ويحيى بن سعيد إذ حاولا منه الرجوع فأبى وقال لهما- كما فى تاريخى ابن جرير وابن الأثير وغيرهما-:

«رأيت رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله) فى المنام وأمرنى بما أنا

---

(١) اللهوف: ١٢۶.

(٢) المصدر: ١٢٨.

(٣) المصدر: ٢٢.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٢٧

ماض له» «١».

وقوله- فى كلام له مع ابن الزبير، كما فى تاريخى ابن جرير وابن الأثير وغيرهما-:

«وأيم اللَّه لو كنتُ فى جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجونى حتى يقضوا فىَّ حاجتهم، ووالله ليعتدن كما اعتدت اليهود فى السبت» «٢».

وقوله فى مقام آخر- كما فى كامل ابن الأثير وغيره-:

«واللَّه لا يدعوننى حتى يستخرجوا هذه العَلَقة من جوفى، فإذا فعلوا ذلك سلّط اللَّه عليهم مَن يذلّهم حتى يكونوا أذل من فرام المرأة (يعنى من خرقة الحيض) «٣».

وقوله لأبى هرة- كما فى تاريخ ابن جرير وغيره-:

«وأيم اللَّه لتقتلنى الفئةُ الباغية» «۴».

ورؤياه التى رآها لما ارتحل من قصر بنى مقاتل- كما فى تاريخ الطبرى وغيره- فقال حين انتبه: إنّا للَّه وإنّا إليه راجعون الحمد للَّه ربّ

---

(١) الكامل فى التاريخ ٣/ ۴٠٢، حوادث سنة ۶٠.

(٢) تاريخ الطبرى ۴/ ٢٨٩، حواث سنة ۶٠، والطبرانى فى معجمه الكبير ٣/ ٩٨، ح ٢٧٨٣.

(٣) الكامل فى التاريخ ٣/ ۴٠١، حوادث سنة ۶٠.

(۴) مثير الأحزان لابن نما الحلى: ٣٣، والبحار ۴۴/ ٣۶٨، اللهوف: ۴٣.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٢٨

العالمين- مرّتين أو ثلاثاً- قال: فأقبل عليه «١» ابنه على فقال: «يا أبتاه جُعلت فداك مما حمدتَ اللَّه واسترجعت»؟ فقال: «يا بنى، خفقت برأسى فعنَّ لى فارس فقال: القوم يسيرون والمنايا تسير إليهم، فعلمت أنّها أنفسنا نعيت إلينا» فقال: «يا أبت لا أراك اللَّه سوءاً، ألسنا على الحق؟» قال: «بلى والذى إليه مرجع العباد» قال: «إذاً لا نبالى، نموت محقّين».

فقال له: «جزاك اللَّه من ولد خير ما جزى ولداً عن والده» «٢».

وقوله لما أُخبر بقتل قيس بن مسهر الصيداوى- كما فى تاريخ الطبرى وغيره-:

«فمنهم من قضى نحبه ومنهم مَن ينتظر وما بدّلوا تبديلًا» «٣».

إلى غير ذلك من أقواله الصريحة بأنه كان على يقين مما انتهت إليه حاله، وأنّه ما خرج إلّالليبذل فى سبيل اللَّه نفسه وجميع ما ملكته يده، ويضحى فى إحياء دين اللَّه أولاده وإخوته، وأبناء أخيه، وبنى عمومته وخاصة أوليائه، والعقائل الطاهرات من نسائه.

إذ لم يرالسبط للدين الحنيف شفاً إلّا إذا دمه فى نصره سفكا

وما سمعنا عليلًا لا علاج له إلّا بنفس مداويه إذا هلكا

---

(١) فى المصدر: (إليه).

(٢) تاريخ الطبرى ۴/ ٣٠٨، حوادث سنة ۶١ ومقتل أبى مخنف: ٩٢، ط قم.

(٣) المصدر ۴/ ٣٠۶، حوادث سنة ۶١.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٢٩

بقتله فاح للإسلام طيب هدىً فكلّما ذكرته المسلمون ذكا

وصانَ ستر الهدى عن كلِّ خائنة ستر الفواطم يوم الطف إذ هُتِكا

نفسى الفداء لفاد شرع والده بنفسه وبأهليه وما ملكا

قد آثر الدين أنْ يحيى فقحمها حيث استقام القنا الخطبى واشتبكا «١»

على أن الأمر الذى انتهت إليه حاله كان من الوضوح بمثابة لم تخف على أحد، وقد نهاه عن ذلك الوجه- جهلًا بمقاصده السامية- كثير من الناس وأشفقوا عليه وأنذروه بلؤم بنى أمية وغدر أهل العراق:

فقال له أخوه محمّد بن الحنفية- كما فى الملهوف وغيره-: «يا أخى، إنّ أهل الكوفة من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفتُ أنيكون حالك كحال مَن مضى، فإنْ رأيت أنْ تقيم فإنّك أعزّ مَن فى الحرم وأمنعه، فإنْ خفت فسر «٢» إلى اليمن أو بعض نواحى البرّ، فإنّك أمنع الناس به ولا يقدر عليك».

فردّه الحسين- عليه السّلام- برأفة ورفق، وقال: «انظر فيما قلت» «٣».

---

(١) هذه الأبيات من قصيدة للشريف الفاضل السيد جعفر الحلّى يرثى بها جدّه عليه السّلام. (المؤلف).

(٢) فى المصدر: (فصر).

(٣) اللهوف: ١٢٨، ط قم.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٣٠

وأتاه ابن عباس فقال: «يا ابن عم، قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق، فبيّن لى ما أنت صانع؟» قال: «إنى قد أجمعت السير فى أحد يومىَّ هذين إنْ شاء اللَّه تعالى»، فقال له ابن عباس- كما فى تاريخى الطبرى وابن الأثير وغيرها-: «أعيذك باللَّه من ذلك، أتسير إلى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوّهم؟ فإنْ كانوا فعلوا ذلك فسر إليهم، وإن كانوا إنّما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم، وعماله تجبى بلادهم، فإنّما دعوك إلى الحرب والقتال، ولا آمن عليك أنْ يغروك، ويكذِّبوك ويخالفوك ويخذلوك، وإن يستنفروا إليك، فيكونوا أشدّ الناس عليك».

فردّه الحسين عليه السّلام ردّ رحمة وحنان فقال له: «أستخير اللَّه وأنظر ما يكون» «١».

فخرج ابن عباس.

ثم جاءه مرةً أخرى فقال له- كما فى تاريخى الطبرى وابن الأثير وغيرهما-: «يا ابن عم، إنّى أتصبَّر ولا أصبر، إنى أتخوّف عليك فى هذا الوجه الهلاك والإستئصال، إنّ أهل العراق قوم غدر فلا تقربّنهم، أقم بهذا البلد فإنّك سيد أهل الحجاز، فإن كان أهل العراق يريدونك كما

---

(١) مقتل أبى مخنف: ۶۴، الكامل فى التاريخ ٣/ ٣٩٩، ذكر مسير الحسين إلى الكوفة.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٣١

زعموا، فاكتب إليهم فلينفوا (عاملهم) «١» وعدوّهم ثم اقدم عليهم، فإنْ أبيت إلّاأن تخرج، فسر إلى اليمن فإنّ بها حصوناً وشعاباً، ولأبيك بها شيعة، فتكتب إلى الناس وتبثّ دعاتك، فإنى أرجو أن يأتيك عند ذلك الذى تحب فى عافية».

فقال له الحسين عليه السّلام: «يا ابن عم، إنى لأعلم واللَّه أنّك ناصح مشفق، ولكن قد أزمعت وأجمعت على المسير» «۲».

ودخل عليه عمر بن عبدالرحمن المخزومى فقال له- كما فى تاريخى الطبرى وابن الأثير وغيرهما-: «إنى مشفق عليك، إنك تأتى بلداً فيه عمّاله وأمراؤه، ومعهم بيوت الأموال، وإنما الناس عبيد الدينار والدرهم، فلا آمن عليك أنْ يقاتلك مَن وعدك نصره».

فقال له الحسين عليه السّلام:

«جزاك اللَّه خيراً يا ابن عم، فقد علمتُ أنك مشيتَ بنصح، وتكلّمت بعقل، ومهما يقض من أمرٍ يكن» «۳».

وكتب إليه عبداللَّه بن جعفر بعد خروجه من مكة- كما فى تاريخى الطبرى وابن الأثير وغيرهما-: «أما بعد، فإنى أسألك باللَّه لما

---

(۱) بين القوسين من المصدر.

(۲) الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۰۱، حوادث سنة ۶۰.

(۳) المصدر ۳/ ۳۹۹.

انصرفت حين تقرأ كتابى هذا، فإنّى مشفق عليكَ من هذا الوجه أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، وإنْ هلكتَ اليوم طُفِىءَ نور الأرض، فإنك علم المهتدين ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير فإنى فى إثر كتابى. والسلام» «۱».

وقام عبداللَّه بن جعفر إلى عمرو بن سعيد- وهو عامل يزيد يومئذ بمكة- فقال له: «اكتب للحسين كتاباً تجعل له الأمان فيه، وتمنّيه فيه البر والصلة واسأله الرجوع». ففعل عمرو ذلك وأرسل الكتاب مع أخيه يحيى بن سعيد وعبداللَّه بن جعفر، فلحقاه وقرأ عليه الكتاب، وجهدا أن يرجع، فلم يفعل «۲». وقال له عبداللَّه بن مطيع- إذ اجتمع به فى الطريق على بعض مياه العرب- كما فى تاريخ الطبرى وغيره-: - أذكرك اللَّه يا ابن رسول اللَّه وحرمة الإسلام أن تنهتك، أنشدك اللَّه فى حرمة رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله)، أنشدك اللَّه فى حرمة العرب، فواللَّه لأن طلبت ما فى أيدى بنى أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً أبداً «۳» واللَّه إنها

---

(۱) الكامل فى التاريخ: ۴۰۲، وتاريخ الطبرى ۴/ ۲۹۱.

(۲) المصدر ۳/ ۴۰۲.

(۳) وكان كما قال فدونك التراجم والمعاجم واطلب تفصيل ما جرى من الوقائع فى أيام يزيد بن معاوية القصيرة، والفضائع التى ارتكبها بعد فاجعة الطف والتى سوّد بها تاريخ المسلمين، بل تاريخ الإنسان العام. (الميلانى).

لحرمة الإسلام تنهتك، وحرمة قريش، وحرمة العرب، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض لبنى أمية».

قالوا: فأبى إلّاأن يمضى «۱». إنجازاً لمقاصده السامية.

ولقيه أحد بنى عكرمة ببطن العقبة- كما فى تاريخ الطبرى وغيره- فقال له: «أنشدك اللَّه لما انصرفت، فواللَّه لا تقدم إلّاعلى الأسنة وحدّ السيوف، فإنّ هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطؤا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً، فأما على هذه الحال فإنى لا أرى لك أن تفعل» فقال له:

«يا عبداللَّه، إنّه ليس يخفى علىّ، الرأى ما رأيت، ولكن اللَّه لا يغلب على أمره» «۲».

ولقيه بعض بنى تميم قريباً من القادسية- كما فى تاريخ الطبرى وغيره-: فقال له: «إرجع فإنى لم أدع لك خيراً أرجوه» «۳».

وكان قد لقيه الفرزدق بن غالب الشاعر فى الصّفاح- كما فى تاريخ

---

(١) تاريخ الطبرى ۴/ ٢٩٨.

(٢) تاريخ الطبرى ۴/ ٣٠١.

(٣) المصدر ٢/ ٣٠۴.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٣۴

الطبرى وغيره- فقال له: «قلوب الناس معك، وسيوفهم مع بنى أميهٔ» «١».

وما التقى فى الطريق بأحد إلّاالتمسه على الرجوع إشفاقاً عليه من لؤم بنى أميهٔ وغدر أهل العراق، وما كان ليخفى عليه ما ظهر لأغلب الناس، لكنه وهؤلاء كما قيل: - أنت بوادٍ والعذول بوادى.

ما نزل- بأبى وأمى- منزلًا ولا ارتحل منه- كما فى الإرشاد وغيره- إلّا ذكر يحيى بن زكريا وقتله.

وقال يوماً:

«من هوان الدنيا على اللَّه إنّ رأس يحيى بن زكريا أُهدى إلى بغى من بغايا بنى إسرائيل» «٢».

فهل تراه أراد بهذا غير الإشارهٔ إلى أن سبيله فى هذا الوجه إنما هو سبيل يحيى عليهما السلام؟

وأخبره الأسديان وهو نازل فى الثعلبيهٔ- كما فى تاريخ الطبرى «٣» وغيره- بقتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروهٔ، وأنهما يجرّان بأرجلهما فى الأسواق بلا نكير.

فهل يُمكن بعد هذا أن يبقى له أمل بنصرهٔ أهل الكوفهٔ، أو طمع فى

---

(١) تاريخ الطبرى ۴/ ٢٩٠.

(٢) مثير الأحزان، لابن نما الحلى: ٢٩، ط الحيدريهٔ النجف ١٩۵٠ م.

(٣) تاريخ الطبرى ۴/ ٢٨۵.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٣۵

شىء من خيرهم؟؟. واللَّه ما جاءهم إلّايائساً منهم عالماً بكلّ ما كان منهم عليه.

وقد كتب وهو نازل بزبالهٔ كتاباً قُرِأ بأمره على الناس وفيه:

«بسم اللَّه الرّحمن الرّحيم: أما بعد، فإنه قد أتانا خبر فظيع: قتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروهٔ وعبداللَّه بن يقطر، وقد خذلتنا شيعتنا، فمَن أحبَّ منكم الإنصراف فلينصرف ليس عليه منا ذمام» «١».

قال محمّد بن جرير الطبرى- فى تاريخ الأمم والملوك-: «فتفرق الناس عنه تفرّقاً، فأخذوا يميناً وشمالًا حتى بقى فى أصحابه الذين جاؤا معه من المدينهٔ» قال: «وإنّما فعل ذلك لأنّه ظنّ إنّما اتبعه الأعراب؛ لأنهم ظنوا أنّه يأتى بلداً قد استقامت له طاعهٔ أهله، فكره أن يسيروا معه إلّا وهم يعلمون على ما يقدمون» قال: «وقد علم أنهم إذا بيّن لهم لم يصحبه إلّا من يريد مواساته والموت معه» «٢».

وذكر أهل الأخبار: أنّ الطرماح بن عدى لما اجتمع به فى عذيب الهجانات دنا منه فقال له- كما فى تاريخ الطبرى وغيره-: «واللَّه إنى لأنظر فما أرى معك أحداً، ولو لم يقاتلك إلّاهؤلاء الذين أراهم

---

(١) تاريخ الطبرى ۴/ ٣٠٠.

(٢) المصدر.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٣۶

ملازميك- يعنى الحر «١» وأصحابه- لكان كفى بهم. وقد رأيت قبل خروجى من الكوفهٔ إليك بيوم ظهر الكوفهٔ وفيه من الناس ما

لم‌تر عيناى فى صعيد واحد جمعاً أكثر منه فسألت عنهم فقيل: اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحوا إلى حرب الحسين، فأنشدك اللَّه إنْ قدرت أن لا تقدم عليهم شبراً إلّافعلت، فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك اللَّه به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع، فسر حتى أنزلك مناع جبلنا الذى‌يدعى «أجاء» امتنعنا- واللَّه- به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان بن المنذر، ومن الأسود والأحمر، واللَّه ما دخل علينا فيه ذل قط، فأسير معك حتى أنزلك القريئ، ثم نبعث إلى الرجال ممن ب «أجاء» و «سلمى» من طيء، فواللَّه لا يأتى عليك عشرة أيام حتى تأتيك طيء رجالًا وركباناً، ثم أقم فينا ما بدا لك، فإن هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائى يضربون بين يديك بأسيافهم، واللَّه لا يوصل إليك أبداً ومنهم عين تطرف».

فقال له: «جزاك اللَّه وقومك خيراً» «٢»

. وأبى أن ينصرف عن مقصده.

---

(١) أنظر: هامش ص ۶۲ تجد ما يعجبك من الحر رحمه اللَّه ولا يخلو من دقة وإناقة. (الميلانى).

(٢) مقتل الحسين، لأبى مخنف: ٨٩.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٣٧

وأنت تعلم أنّه لو كان له رغبة فى غلبة أو ميل إلى سلطان، لكان لكلام الطرماح وقع فى نفسه عليه السّلام ولظهر منه الميل إلى ما عرضه عليه، لكنه- بأبى وأمى- أبى إلّاالفوز بالشهادة، والموت فى إحياء دين الإسلام، وقد صرّح بذلك فيما تمثل به إذ قال له الحر: «أذكرك اللَّه فى نفسك فإنى أشهد لئن قاتلت لتقتلنّ». فقال (عليه السّلام) كما فى تاريخ الطبرى وغيره:

سأمضى وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً

وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وخالف مجرماً «١»

وحسبك فى إثبات علمه من أول الأمر بما انتهت إليه حاله: ما سمعته من إخبار النبى صلّى اللَّه عليه وآله بقتله فى شاطىء الفرات بموضع يقال له كربلاء، وبكائه عليه، ونداء أميرالمؤمنين عليه السّلام لما حاذى نينوى وهو منصرف إلى صفين: «صبراً أبا عبداللَّه، صبراً أبا عبداللَّه بشاطىء الفرات» «٢».

---

(١) روضة الواعظين ١٧٩ ط قم بحار الانوار ۴۴/ ٣٧٩ مقتل أبى مخنف ٨٧.

(٢) تقدم تخريجه

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٣٨

وقوله إذ مرّ بكربلاء:

«هاهنا مناخ ركابهم، وهاهنا موضع رحالهم، وهاهنا مهراق دمائهم» «١».

وقول الحسين عليه السّلام لأخيه عمر:

«حدثنى أبى أن رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله) أخبره بقتله وقتلى، وإن تربتى تكون بقرب تربته» «٢».

وقول الحسن للحسين عليهما السلام كما فى أمالى الصدوق وغيرهما من جملة كلام كان بينهما:

«ولكن لا- يوم كيومك «٣» يا أبا عبداللَّه يزدلف إليك ثلاثون الف رجل، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبى ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك، فعندها يحل اللَّه ببنى أمية اللعنة» «۴».

---

(١) قرب الإسناد للحميرى: ٢۶ ح ٨٧، والبحار ۴۴/ ٢٥٨ ح ٨.

(٢) مرَّ تخريجه.

(٣) هـذا مما علمه اللَّه تعالى- وقـد أطلع أوليائه بعض ما خُفى على عباده- من الغيب قالهعنـد وفاته، وكان كما قال- سـلام اللَّه عليه- حيث لم يأت- بعـد فاجعة يوم عاشوراء- يوم يشابه يوم الحسـين- روحى فداه- وقد مضت على تلك الرزية ثلاثة عشـر قرناً، هذا وإنّ الأمور التى عدّها الحسن (عليه السّلام) لوقتها وحلَّ ما حلَّ على مستحقيه، وما أعد اللَّه من العذاب والنكال أشد وأخزى. (الميلانى).

(۴) الأمالى للصدوق: المجلس: ٢۴ ح ٣، المناقب لابن شهراشوب ۴/ ٨۶، ومثير الأحزان: ٢٣، والبحار ۴۵/ ٢١٨.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٣٩

إلى غير ذلك من الأخبار الدالة على أنّ قتل الحسين عليه السّلام كان معروفاً عند أهل البيت منذ أخبر اللَّه به نبيه صلّى اللَّه عليه وآله. بل صريح أخبارنا أنّ ذلك مما أوحى إلى الأنبياء السابقين، وقد سمعت ما أشرنا إليه من بكائهم عليهم السلام.

ويظهر من بعض الأخبـار أنّ قتـل الحسـين كـان معروفـاً عنـد جملـة من الصـحابة والتـابعين حتى أنّهم ليعلمون أنّ قاتله عمر بن سـعد، وحسبك ما نقله ابن الأثير حيث ذكر مقتل عمر بن سـعد فى كامله عن عبـداللَّه بن شـريك قال: «أدرك أصـحاب الأردية المعلّمـة، وأصـحاب البرانس السود من أصـحاب السوارى، إذا مرّبهم عمر بن سعد قالوا: هذا قاتل الحسين وذلك قبل أن يقتله». قال: «وقال ابن سيرين: «قال على لعمر بن سعد:

«كيف أنت قمت مقاماً تخير فيه بين الجنة والنار، فتختار النار؟ «١»» «٢».

---

(١) تمتـاز الإماميـة- الاـثنى عشـرية- عن غيرهم من الشـيعة والفرق الإسـلامية الأخرى باعترافهم- واعتقادهم- بأنّ للإمام عليه السّـلام الولايـة الكبرى (كشـعبة من الولايـة المطلقـة الإلهيـة) منحها البارى لهم إبقاءاً للنظام الدينى والتشـريعى والتكوينى العام وتسـتلزم هذه معرفة الإمام عليه السّـلام بأسـرار الكون ومشـتملاته، ودقائق الأمور ومختفياتها وحقائق الأشياء وما أودع فيها ووقوفه بسريرة الأشخاص وسـرائرهم، وما تحويه ضـمائرهم وعرفانه بالمسـتقبل وما يجرى فيه، وعلمه بما يكون إلّاما أخفاه اللَّه عنهم والـذى خصه لذاته الربوبية جـلّ شأنهـا، ولنا على ما اخترناه- كليّه وجزئيّه، كبر أم صـغر (كما يصـطلحون)- أدلـة عقليـة مشـفوعة بنصوص الكتاب والسـنة سـهلة التناول لروّادها.

فعليه لا مانع- عند المحصّلين وطلاب ما قدمناه- من علم الحسن أو أخيه الحسين وأبيهما أمير المؤمنين عليهم السلام بما جرى عليهم أو غير ذلك، بل هو بالنسـبة إلى ما لـديهم- وما أحاطوا بعلمه بمشـية اللَّه- ليس بشـىء، والـذى خاطب به الإمام عليه السّـلام عمر بن سعد من هذا القبيل، ولا غرابة.

وكم لعلى سـلام اللَّه عليه من هـذا النوع والإخبار عن الحوادث الكونية المرتبطة بالخلفاء والأمراء والذى يتعلق ببعض الفرق الإسـلامية أو الامة والمجتمع والأفراد، ما أملاه الرواة، وأثبته المحدثون، والمؤرخون وملأ الموسوعات الضخمة!!

نعم هو كمـا قـال عليه الصـلاة والسـلام: - لولا آيـة فى كتاب اللَّه لأخبرتكم بما يكون إلى يوم القيامـة وهو قوله تعالى: «يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْـدَهُ أُمُّ الْكِتابِ». فمن كلامه عليه السّـلام هـذا وغيره من الأدلـة، قالت الإماميـة ب (البداء) وبه امتازت أيضاً عن غيرها. (الميلانى).

(٢) كنز العمال ١٣/ ۶٧۴ ح ٣٧٧٢٣، تاريخ مدينة دمشق ۴۵/ ۴٩، تهذيب الكمال للمزّى ٢١/ ٣۵٩، رقم ۴٢۴٠.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١۴٠

أترى الحسـين (عليه السّـلام) كـان جاهلًا بمـا عليه أصـحاب السوارى؟ كلّا واللَّه، ما علم أصـحاب البرانس السود ذلك إلّامنه، أو من أخيه، أو من جدّه، أو من أبيه.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١۴١

وقد أطلنا الكلام فی هذا المقام، إذ لم نجد مَن وفاه حقه، وخرج من عهدة التكليف بإيضاحه، والحمد للّه على التوفيق لتحرير هذه المسألة، وتقرير شواهدها وأدلتها، على وجه تركن النفس إليه، ولا يجد المنصف بدّاً من البناء عليه، بل لا أظن أحداً يقف على ما تلوناه ثم يرتاب فيما قررناه. والآن نشرع فی الكتاب متوكلين على اللّه عزّوجلّ وقد جعلناه أربعة أجزاء.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۴۲

المحتويات ... ص: ۱۴۲

الكتاب القادم:

تفسير

سورتی

الجمعة والتغابن

للمرجع الكبير آية اللّه العظمى

السيّد محمّد هادى الحسينى الميلانى

علّق عليه نجله العلامة الحجة

السيّد محمّد على الحسينى الميلانى

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ–

فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جِهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹